جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

# المظاهـر الفكريـة المغاربيـــة
## من القرن 4 ق.م إلى القرن 5 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:
- عائشة سعدان
- نصيرة بالـــي

إشراف الأستاذ:
- د. السعيد شلالقه

لجنة المناقشة:

| الأستاذ | الصفة | مؤسسة الانتساب |
|---|---|---|
| أ/ عمر بوصبيع | رئيســـــا | جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- |
| أ.د/ السعيد شلالقه | مشرفا ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- |
| أ/ السعيد المثردي | عضوا مناقشا | جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- |

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكرا وعرفان

مصداقا لقوله صل الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نشكر الله سبحانه وتعالى حق الشكر، الذي أمدنا القوة والجهد فالتوفيق لإنجاز هذه الدراسة

ثم نتقدم بالشكر الكبير والموصول إلى الأب الصبور والحليم والموجه لنا قبل أن يكون أستاذا، **الدكتور السعيد شلالقه**. لقد صوّبت وسددّت وحرصت على إظهار هذا العمل في أبهى حلة والله على ما نقول شهيد.

كما نتقدم بخالص شكرنا إلى كافة عمال المتحف الوطني للآثار بسطيف وكذلك مركز الأرشيف هناك وعلى رأسهم الأستاذة لامية مانع.

وإلى الدكتورين عوادي منير وأكسيل لحلو والأستاذ بالي ليمام، وكافة عمال المكتبات الوطنية التي زرناها على ما قدموه لنا من تسهيلات وعون وترحيب.

وكل جنود الخفاء الذين ساعدونا من قريب أو بعيد وأبرزهم فاطمة وادة ومسعودة زرود.

جميعهم جازاهم الله عنا خير الجزاء.

وفي الأخير نتقدم بخالص شكرنا للجنة المناقشة على تصويباتهم.

**شكرا لكم جميعا**

## قائمة المختصرات

### 1. المختصرات بالعربية

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ب.ط | بدون طبعة |
| تر | ترجمة |
| ج | الجزء |
| د.س | دون سنة |
| د.ن | دون دار نشر |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| ق.م | قبل الميلاد |
| م | ميلادي |

### 2. المختصرات بالأجنبية

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| (Edition) Ed | الطبعة |
| (Imprimeur) Imp | الناشر |
| (Page) P | الصفحة |
| (Tome) T | الجزء |
| (Volume) Vol | العدد |
| Op cit | المرجع السابق |
| Loc cit | نفس المرجع |

# مقدمة

## مقدمـــة:

إن الدارس لتاريخ المغرب القديم تستوقفه محطات عدة في تاريخه الحضاري، فقد حظيت الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية بالكثير من الدراسات إلا أنّ الجانب الفكري لا زال يكتنفه الكثير من الغموض كونه لم يحض بدراسات كافية.

**1. الإطار الزماني والمكاني:**

الفترة الممتدة بين القرن 04 ق.م والقرن 05 م. أما المجال الجغرافي فهو أرض المغرب القديم.

**2. أسباب اختيار الموضوع:**

تعددت الأسباب التي دفعتنا للقيام بهذا البحث نذكر من أهمها:

* إبراز الرصيد الفكري للشعوب المغاربية القديمة.

* تعتبر هذه الدراسة مكملة لبقية الجوانب الحضارية الأخرى، التي نالت حضها من الدراسات. فهي تعطينا صورة واضحة وشاملة للمنطقة.

* إبراز الحياة الفكرية في بلاد المغرب التي تعتبر ترجمة لأفكار المغاربة وإبداعاتهم ومساهماتهم، مما يبرز أهم مقومات الشخصية المغاربية القديمة رغم الغزو الخارجي لها.

* فك الغموض عن هذا الجانب المجهول عند الكثير من المغاربة.

* تفنيد النظريات القائلة بهمجية وبربرية المغاربة لعدم إنتاجهم في مجال الفكر والتي روجت لها العديد من المصادر القديمة والدراسات الحديثة.

* إثراء مكتبة الجامعة والمكتبات الوطنية والمغاربية بدراسة فكرية نادرة.

**3. الإشكالية المطروحة:**

تتمحور إشكالية الموضوع كما يلي:

**كيف كان واقع الحياة الفكرية في بلاد المغرب القديم؟ وفيم تبلور؟**

وتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية الاتية:

- كيف كانت الحياة الثقافية في بلاد المغرب القديم؟ ومن هم أبرز المفكرين؟
- فيم تمثل الفكر الديني؟ وكيف انتقل من الوثني إلى التوحيدي؟

– وماهي أبرز مظاهر الفنون والعمران؟ وما مدى التأثير الأجنبي عليها؟

**4. خطة البحث:**

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وأربعة فصول، في الفصل التمهيدي والذي عنوانه: الجغرافيا والسكان في بلاد المغرب القديم، وتناولنا فيه مبحثين، المبحث الأول: الجغرافيا والمبحث الثاني: سكان المغرب القديم، أما الفصل الأول عنوانه: الحياة العلمية والأدبية أدرجنا تحته أربعة مباحث، المبحث الأول: الخارطة اللغوية للبلاد، والمبحث الثاني: مراحل التعليم، أما المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية، والمبحث الرابع: أشهر مفكري المغاربة وإنتاجهم الأدبي. أما الفصل الثاني عنونّاه: الفكر الديني وتطرقنا فيه إلى الفكر الديني الوثني كمبحث أول، والديانات التوحيدية في بلاد المغرب القديم مبحث ثان، والفصل الثالث عنوانه الفنون والعمران وبه مبحثين، أولهما: الفنون، وثانيهما: العمارة، وأخيرا الخاتمة.

**4. المنهج المتبع:**

استخدمنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي السردي، إضافة إلى المنهج الوصفي لوصف الشواهد الأثرية المادية، وقد تخلل هذين المنهجين المنهج التحليلي الذي اقتضته الضرورة لتفسير بعض الأحداث والظواهر التاريخية.

**5. الصعوبات:**

تتمثل فيم يلي:

– قلة المصادر والمراجع والدراسات المباشرة عموما المتعلقة بالموضوع مما استلزم جهودا مضاعفة.

– التخلخل في المادة العلمية بسبب محاولة الرومان طمس المعالم السابقة لفترتهم، مما رجح الكفة لهم في بعض المظاهر مثل العمارة. وصبغ ما تبقى بالصبغة الرومانية.

– شح المعلومات في الجهة الغربية أي ما بعد مدينة قيصاريا إلى المحيط الأطلسي، لقلة الدراسات فيها.

– التكرار الذي لا تخلوا منه جل المصادر والمراجع وعدم توثيق معلوماتها لتسهيل التأكد مما يجعلنا نتخلى عنها في عدة مرات لعدم منطقيتها.

**6. المصادر والمراجع المعتمدة:**

لقد اعتمدنا في إنجاز دراستنا هذه على مجموعة هامة من المصادر منها:

* الحمار الذهبي (التحولات) لصاحبه أبوليوس المادوري ترجمة عمار الجلاصي، حيث مكننا هذا الكتاب من التعريف المباشر بأقدم رواية وصاحبها بل زودتنا بدقائق المعلومات عنه، إضافة إلى التعرف على طبائع المجتمع المغاربي وصفاته.

* تيت ليف (Tite live) وكتابه تاريخ روما العتيقة ترجمة مصفى حميمو فقد أمدنا هذا المصدر بأسطورة روميلوس وتأليهه.

* "Saint Augustine; Les letteres" ترجمه إلى الفرنسية المؤرخ "م. بوجولا " وهو كتاب لا غنى عنه في هكذا موضوع إذ أفادنا في ترجمة أفكار القديس بل ومن سبقوه من أصحاب الفكر.

أما فيما يخص المراجع فهي عديدة ومتنوعة، أثرت جميع الجوانب من أبرزها:

* الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي لمحمد العربي عقون وهو مرجع هام وثري.

* اصطيفان أكصيل وله أيضا مجموعة معتبرة أهمها تاريخ شمال إفريقيا القديم بأجزائه الثمانية و"....Les Moments " وغيرهما.

* شارل أندري جوليان وكتابه تاريخ افريقيا الشمالية وما به من نظرة شاملة ومقتطفات تخدم الموضوع.

بالإضافة الى العديد من المصادر والمراجع الهامة التي لا يسعنا ذكرها جميعا ولكن بإمكاننا إظهارها في الببليوغرافيا.

# الفصل التمهيدي: الجغرافيا والسكان في بلاد المغرب القديم

**المبحث الأول:** الجغرافيا

**المبحث الثاني:** سكان المغرب القديم

## المبحث الأول: الجغرافيا

### 1. الموقع الفلكي والجغرافي:

يعد المجال الجغرافي الذي نحن بصدد دراسته موقعا استراتيجيا هاما، لعب أدوارا تاريخية فاصلة وهو بلاد المغرب القديم، أو ما أصطلح أيضا على تسميته شمال إفريقيا.

فالموقع الفلكي للمنطقة يمتد بين خطي طول 25° شرقا و19°غربا، ودائرتي عرض 24° و37° شمالا، أما جغرافيا فيقع هذا الإقليم شمال القارة الإفريقية يحده من الناحية الشرقية مصر، وفي ذات الوقت يمثل حدودها الغربية، مستمرا إلى المحيط الاطلسي غربا وشمالا يحده البحر المتوسط أما في الجنوب الصحراء الكبرى[1].

### 2. التضاريس:

لاحظ العديد من المؤرخين والجغرافيين أن البلاد المغاربية ذات شكل رباعي غير منتظم تقطعه الجبال من الشرق إلى الغرب في شكل صفوف غير متوازية[2] تعرف بالأطلس، يقل ارتفاعها كلما اتجهنا شرقا[3].

**أ. الجبال:** احتوت جغرافية المغرب القديم على سلاسل جبلية هامة أبرزها سلسلة الأطلس التلي والتي تمتد بمحاذاة الساحل شمالا قاطعة البلاد من الغرب إلى الشرق، يتجاوز ارتفاعها2000متر وتتميز بقممها المسننة، متواصلة بين الريف ومنطقة القبائل باستثناء الوسط حيث تتشكل مكانها مجموعة من الهضاب،[4] وإلى الجنوب سلسلة الأطلس الصحراوي

1- Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique septentrionale ،T1 ،Ernest Leroux Editeur, Paris, 1888, P9.

2- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ط5، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1985، ص12.

3- يسري الجوهري، شمال إفريقية، ط6، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1980، ص22.

4- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، (ب.ط)، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014، ص13.

محاذية للهضاب العليا التي تفصلها عن السلسلة التلية، تتميز بشدة الانحدار نحو الصحراء[1] وتشكل جبال التسالا والونشريس والبيبان أهم الجبال التلية، وتتميز بشدة الارتفاع الذي يتجاوز 4000متر، وهو ما يجعلها حاجزا طبيعيا قد يكون حصنا أحيانا وفي أحيان أخرى يكون عائقا في التواصل[2].

**ب. السهول:** عرفت بلاد المغرب نوعين من السهول، الأولى ساحلية امتدت بمحاذاة الشواطئ، مثل سهول مجردة والسهول الساحلية الشرقية في تونس والسهول الساحلية الغربية في المغرب والسهول العليا (متيجة) في الجزائر[3] وتتميز هذه السهول بالضيق وكثرة التقطعات[4] رغم خصوبتها، أما النوع الثاني فهو ما يعرف بالسهول الداخلية، لوقوعها داخل الجبال، وهي سهول أقل أهمية وخصوبة من الأولى، وتشاركها في خاصية الضيق والتقطع.

**ج.الهضاب:** تمتد بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي، وتعرف أيضا بالنجاد لارتفاعها نسبيا، فهي سهبية قليلة الخصوبة تستغل كمراعي في أغلبها فقيرة زراعيا، يجوبها الرعاة بقطعانهم لأنها تتوفر على الكلأ، وتوجد بمساحات شاسعة[5].

### 3. المناخ:

نظرا لتنوع التضاريس المغاربية وتباينها بين البحر والمحيط والصحراء، فقد تنوع المناخ أيضا، حيث يقول شارل أندري جوليان: " أن سلطة المناخ أشد سطوة من سلطة التضاريس"، التي حتمت ثلاثة مناخات وهي القاري شديد القساوة والمتوسطي الدافئ في الشريط الساحلي بالإضافة إلى الصحراوي جنوبا [6]، وقد انعكس تنوع المناخ على كميات

---

1- عبد القادر المحيشي، عباس الغريري، سعدية الصالحي، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الجماهرية الليبية، 2000، ص ص236- 237.

2- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص14.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص13.

4- عبد القادر المحيشي وآخرون، المرجع السابق، ص239.

5- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م. 40م)، (ب.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص07.

6- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص16.

التساقط حيث تزداد كلما اقتربنا من المحيط ناحية الغرب، أما المناطق الداخلية فتعاني قلتها وانعدامها حتى، كلما توجهنا بعيدا عن الغرب، وهو ما سبب قلة المجاري المائية الدائمة ورغم هذا فقد وجد بعضها مثل وادي سباو، الملوية، وقد أثر ذلك على الغطاء النباتي فقد وجدت الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس وبعض الحشائش في المناطق الرعوية بالسهوب[1].

**المبحث الثاني: سكان المغرب القديم**

شهد المغرب القديم في الفترة الممتدة بين القرن الرابع قبل الميلاد والثالث الميلادي تنوع سكاني، إذ تعددت الأجناس بين محلية ووافدة.

**1. أصل السكان:**

يذكر هيرودوت* بأن سكان المنطقة التي تمتد من غرب النيل إلى المحيط شعوب تسمى الليبو وهم العناصر المحلية وتتمركز في الشمال، أما الفينيق والاغريق فهم الوافدون[2].

أما سترابون** فأهل المنطقة الممتدة بين قرطاجة إلى أعمدة هرقل نوميديون، وهم الأمة التي تحمل أشهر قبائلها أسماء الماسيل والماسيسيل، ويأتي بعدهم الموريطانيون إلى الغرب تماما وتسمى بلاد الرحل[3].

---

1- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص15.

*هيرودوت: من أوائل المؤرخين الاغريق، لقب أبو التاريخ، ولد سنة 484 ق م في هاليكارناس في أسرة محبة للعلم والمعرفة، وتوفي في 425 ق م مخلفا دراسة شملت كل المناطق الآهلة آنذاك من خلال ترحاله، انظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ط1، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص20.

2- المصدر نفسه، ص369.

** سترابون: اشتهر من خلال جغرافيته بالإضافة إلى أنه مؤرخ، ولد في أماسيا حوالي 64 ق م، انظر: سترابون، نصوص ليبية،(ب.ط)، تر: علي فهمي خشيم، ليبيا، 1967، ص03.

3- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013، ص193.

وساليستيوس(Salustuis)* يقول في كتابه حرب يوغرطة أن الليبيين والجيتول هم السكان الأصليون والاوائل لأفريقية يتمركزون بين الأراضي القرطاجية ومملكة المور[1].

**2. التركيبة السكانية الاصلية:**

**أ. النوميد:**

تخص هذه التسمية أولئك الذين تمركزوا في الاقليم الواقع من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوشا غربا، وهم من سماهم هيرودوت بـ "النوماد" قاصدا بذلك الرحل، ثم تطورت خلال القرن 03 ق.م لتصبح النوميد[2] وتنقسم هذه القبائل إلى قسمين شرقي نوميد الشرق أو الماسيل وغربي نوميد الغرب أو الماسيسيل[3] وهي أول من ظهر على المسرح السياسي في المغرب القديم من الأصلاء في شكل أكثر تنظيم، حيث ذكر غابرييل كامبس أن الملكين باغا وسيفاقس[4] ورثا ممالك تشكلت وتنامت عبر العصور، وزيادة قوتها وازدهارها خلال القرن03 ق.م دليل على ذلك[5].

* ساليستيوس كايوس: ولد86 ق.م ببلاد الصابين، درس الآداب اللاتينية والاغريقية انتخب ممثل في مجلس الشيوخ 52 ق.م، بعد انتصار قيصر عين ساليست حاكم على مملكة يوبا الأول من أهم مؤلفاته حرب يوغرطة. توفي 35 ق.م أنظر: ساليستيوس، حرب يوغرطة، (ب.ط)، تر: محمد الهادي حارش، 1991، مطبعة الجامعة، ص ص 05-07.

1- المصدر نفسه، ص31.

2- مها عيساوي، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم، ط1، جسور للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 36- 37.

3- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص18.

4- غابرييل كامبس، في أصول البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، (ب.ط)، تر: محمد العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، (ب.س)، ص187.

5- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص20.

كانت مملكة النوميد موحدة في الأصل لكن غير معروف زمن انقسامها إذ تغيب الأدلة التاريخية التي تبين ذلك، أما توحيد سيفاقس لها لا يعد الأول في تاريخها فما هو إلا إعادة بسط نفوذه على العاصمتين الشرقية سيرتا والغربية سيغا[1] بعد أن كان له الغرب فقط والشرق كان يحكم من قبل جايا وابنه ماسينيسا[2] الذي تمكن من إثبات وجوده وتقوية نفوذه من خلال التحالف مع الرومان[3]، والتغلب على عدوه سيفاقس وضم جزء من مملكته وهو الشرقي، أما الغربي فقد بقي بحوزة ابنه فرمنيا الذي تغلب عليه هو الأخر في 150 ق.م وعادت المملكة موحدة من جديد ليتوسع فيم بعد على حساب بعض من املاك قرطاجة[4].(أنظر الشكل01)

**ب. المور:**

وهم الشعوب التي سكنت المنطقة الممتدة من نهر ملوشا شرقا إلى المحيط غربا[5] وتذكر المصادر أن هذه القبائل شكلت مملكة لأول مرة في تاريخها نهاية القرن 04 ق.م فقد استعان حنون القرطاجي بملك المور في محاولة قلب نظام الحكم في قرطاجة[6]، وقد استمرت هذه التسمية إلى العهد الذي سيطر فيه الرومان على المنطقة، أما عن هذه الكلمة "مور" فهي ذات أصل فينيقي وتعني أقصى الغرب حيث اشتقت من كلمة "موهيريم" التي لها ذات المدلول[7].

1- أحمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1، (ب.ط)، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959، ص175.

2- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص100.

3- Ahmed Slimani, Massinissa et Jughartha et leur influence sur L'histoire, Dahleb, Alger, 1994, P44.

4- Micheal Brett and Elizabeth Fentress, The peaple of Afriqua The Berberes, Blach Well pliching, Germany, 1997, P27.

5- Louis Lacrois, Histoire de la Numidie et des Mauritanies des origines jusqu'à l'invasion vandale, Alger livre, Alger, 2008, P135.

6- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، (ب.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص49.

7- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص155.

أما عن تاريخها السياسي فقد برزت إلى الوجود كمملكة خلال القرن 03 ق.م، حيث تذكر المصادر أن ملكها باغا تحالف مع ماسينيسا في الحرب البونية الثانية* ثم يذكرها ساليستيوس بعد حوالي قرن من الزمان وهي بزعامة بوكوس الأول[1] وقد كان لها تاريخ حافل ومن أبرز ملوكها يوبا الثاني(25ق.م-23م) الذي شهد عصره اتساع العمران والثقافة وخلفه ابنه بطليموس (23- 40م) الذي سلك نهج أبيه حتى قتل على يد السفاح كاليقولا 40م ودخلت المنطقة تحت الحكم الروماني المباشر[2]. حيث أبقيت لها هذه التسمية "المور" من طرف الأهالي والرومان على حد سواء مع تقسيمها إلى موريطانيا الطنجية والقيصرية[3].

**ج.الجيتول:**

أحد الشعوب الأصلية في بلاد المغرب القديم، فحسب ساليستيوس هم أقوى الشعوب الليبية[4]، فالجيتول نوميد يسكنون الصحراء يمتهنون الرعي وحياة الترحال والتنقل[5]، ظهروا على المسرح التاريخي منذ نهاية القرن 03 ق.م حيث تذكر المصادر أن حنبعل** استخدمهم في جيشه بأعداد كبيرة[6]، ونفس التصرف أعاده ماريوس القنصل الروماني، إذ تألف جيشه من العديد من قبائل الجيتول وسبب ذلك قوتهم وشجاعتهم الحربية، أما الموقع

*الحرب البونية الثانية: (218- 202 ق.م)، بقيادة حنبعل ضد الرومان وهي الحرب الثانية ضدهم حيث نقل الحرب إلى الأراضي الرومانية وحاصرها وكاد يفتك بهم بها، أنظر: ابراهيم العيد بشي، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في فترة قبل وعبر التاريخ، ط1، دار مدني، 2013، ص177.

1- ساليستيوس، المصدر السابق، ص35.

2- رابح لحسن، المرجع السابق، ص ص 50- 51.

3- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص198.

4- سالوستيوس، المصدر السابق، ص 33.

5-محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص160.

**حنبعل: ولد ببرقة وتربى على كره الرومان حيث جعله والده يقسم على ذلك في معبد قادش، ترأس الجيش وهو بطل الحروب البونية الثانية سجل بها انتصارات عسكرية هامة. أنظر: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص101.

6-غابرييل كامبس، المرجع السابق، ص187.

الجغرافي الذي سكنه هؤلاء بين النوميد والمور في الشمال والأثيوبيين في الجنوب، وقد امتهنوا الرعي بسبب طبيعتهم فغلبت عنهم الطبائع البدوية[1].

**3.السكان الوافدون:**

**أ.الفينيقيون:**

أجمعت كل المصادر والوثائق الكتابية أن الفينيقيين شعوب دخيلة على بلاد المغرب القديم آتية من المشرق حيث ارتادت المنطقة منذ حوالي القرن 12 ق.م، مؤسسة بذلك عدة مستوطنات تجارية على السواحل[2]، ولعدة أسباب مختلفة من بينها الصراع بين المعبد والقصر[3] وحصول فائض سكاني في السواحل الفينيقية الشرقية بالإضافة إلى الرغبة في التوسع التجاري السلمي[4]، لجأ هؤلاء إلى الاستيطان وتأسيس مدينة قرطاج سنة 814 ق.م، وتميزت علاقتها الأولى مع الأهالي بالودية والصفاء[5]، حتى أنها كانت تدفع الضريبة مقابل الأراضي التي تواجدت عليها لمدة فاقت ثلاثة قرون(814- 480 ق.م)[6].

**ب.الرومان:**

أتاح سقوط قرطاج وتدميرها سنة 146 ق.م الفرصة أمام الرومان للدخول إلى البلاد المغاربية قديما بل التربع على عرش غريمتهم ونهب تركتها، فوفد الساسة والتجار والمزارعون وكل أطياف المجتمع الروماني على حد سواء، وراح عددهم يتزايد تدريجيا، وقد تركز هؤلاء في المدن البونية التي تتوفر على مرافق الراحة والرفاهية[7]، وسميت المنطقة بإفريقيا

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص161.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص104.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص40.

4- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص 94- 95.

5- محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957، ص36.

6- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص40.

7- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص230.

اللاتينية، وصارت السلطة السياسية بيد الرومان، إلا أن باقي البلاد المغاربية (نوميديا- موريطانيا) بقيت بسلطة ملوكها المغاربة الذين تميزت علاقتهم بالودية مع روما[1] إلى غاية 46 ق.م حيث ضمت نوميديا الشرقية إلى الأراضي الرومانية والغربية للمور الذي ألحق بالحكم الروماني 40 ق.م[2].(أنظر الشكل02)

وأهم ما نستخلصه من هذا الفصل:

- تربع المغرب القديم على مساحة جغرافية هامة وذات موقع استراتيجي من القارة الافريقية.
- تنوع تضاريس المنطقة والتي أثرت في المسار التاريخي من خلال السلاسل الجبلية التي كانت حصنا طبيعيا ضد الغزو الخارجي كما جزأت البلاد إلى أقسام مستقلة ساهمت في تكريس عدم وجود وحدة سياسية.
- تنوع التركيبة البشرية لبلاد المغرب القديم حيث تكونت من سكان محليين ووافدين.

1- محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص ص 79 80.

2- محمد البشير الشنيتي، المرجع السابق، ص25.

## الفصل الأول: الحياة العلمية والأدبية

**المبحث الأول:** الخارطة اللغوية لبلاد المغرب القديم

**المبحث الثاني:** التعليم

**المبحث الثالث:** المؤسسات التعليمية

**المبحث الرابع:** أشهر مفكري بلاد المغرب القديم وإنتاجهم الفكري

## المبحث الأول: الخارطة اللغوية لبلاد المغرب القديم

### 1. اللغة:

### أ. اللغة الليبية القديمة:

إن اللغة هي الأداة الأولى للتواصل فبها يتم نقل مختلف الأفكار والأحاسيس والمشاعر وفق منظومة تربطها قواعد مضبوطة، والتي تصدر عن الإنسان بغية التفاهم مع من حوله من بني جنسه[1].

واللغة الليبية أو لغة المغرب القديم ضاربة في القدم، حتى أنها عاصرت لغات حضارات عريقة مثل الفرعونية ورغم ذلك حافظت على بقائها حتى الوقت الحالي، أما عن عوامل صمودها من التلف هو الإنسان المغاربي حيث كان عنصرا فاعلا في بقائها من خلال تعامله بها فقد ورثها وأورثها منذ بداية الوجود البشري على أرض المغرب القديم وعلى امتداد رقعة كبيرة هامة ولابأس بها تمتد من النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[2].

ترجع اللغة الليبية القديمة في أصلها البعيد إلى اللغات السامية[3] أو الحامية[4] فلا علاقة لها باللغة المصرية القديمة[5]، وقد استمرت لغة حية منطوقة بعد حوالي عشر قرون من انتهاء الممالك النوميدية حيث كانت جميعها تتكلم نفس اللغة[6].

وكانت اللغة الليبية منقسمة إلى عدة لهجات متفرقة على الرقعة الجغرافية للمغرب القديم، وكل منها لم ترق إلى لغة رسمية لإحدى الممالك التي قامت، فما هي إلا لغة الأهالي ومن جاورهم منحصرة خاصة في الأماكن الداخلية، وقد ساهمت النساء بشكل

1- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1975، ص29.

2- عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية، ط1، المجمع المدني، ليبيا، 2013، ص197.

3- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 78.

4- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص، المرجع السابق، ص115.

5- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، 1964، ص49.

6-Ernest Mercier, Histoire de Constantine, Imprimeur Editeurs, Alger, 1903, P10.

خاص في حفظها لأنهن في الغالب لا يخرجن من حدود العائلة وبذلك ينقلنها إلى أولادهم فهي لغة فلاحين غلاظ شداد حسب ما يقول ستيفان غزال[1].

**ب.اللغة البونية:**

تعتبر هذه اللغة لهجة فينيقية، تواجدت في الحوض الغربي للمتوسط، وهي لهجة لأنه تم اختراقها من جملة من الكلمات المحلية، وقد أصطلح على التي أرخت بعد تهديم قرطاج سنة 146 ق.م اسم البونية الجديدة أو البونيقية[2].

يعود تواجد وظهور هذه اللغة إلى ما بعد التواجد الفينيقي والتمازج والتداخل لكلا الشعبين[3]، حيث لم تصمد لغتهم أمام اللغة المحلية وتسربت هذه الاخيرة لها بصيغها وتراكيبها التي لامست أعماقها وأحادتها عن طابعها الشرقي الأصيل[4].

انتشرت هذه اللغة في كافة مناطق المغرب القديم، وتبناها المغاربة والقرطاجيون على حد سواء حيث كانت مزدوجة الجنس الناطق بها[5]، بل احتلت المرتبة الأولى باعتبارها اللغة الرسمية في قرطاج[6] ثم انتقلت إلى المجتمع النوميدي عن طريق الجنود المغاربة الذين اكتسبوها من قاداتهم القرطاجيين، وهم بدورهم علموها لأهاليهم، كما ساهمت الزيجات السياسية الملكية بين الطرفين في ذلك مثل زواج سوفونزبا بنت عزربعل الأميرة القرطاجية

---

1- اصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج1، (ب.ط)، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص256.

2- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص149.

3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص36.

4- Français Decret, Mohamed Fanter, L'Afrique du Nord dans l'antiquité, I.S.B.N, France, 1998, P67.

5- المولى الحاج أحمد بومعقل، (مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة، الديانة، اللغة من القرن 3 ق.م إلى 146 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009، ص 373.

6- محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، مجلة الدراسات التاريخية، (العددان 11-12)، 2007، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص278.

بالملك النوميدي سيفاقس حيث أدى هذا التلامس والاحتكاك إلى انتشار الحضارة القرطاجية بصفة عامة، ولغتها البونية بصفة خاصة، وزادت كثافة انتشارها بعد سقوط قرطاج[1].

لقد اعتمد الملوك النوميد اللغة البونيقية لغة رسمية للبلاط الملكي، وأولهم سيفاقس وابنه فرمينا، أما ماسينيسا فله الفضل الأكبر لأنه اعتمدها لغة عمل وتعامل في إقليمه النوميدي، وهو المثقف ثقافة بونية من حيث النشأة والتكوين هناك[2].

انتشرت البونيقية داخل المغرب القديم، فتعامل بها رؤساء القبائل، في كافة المواطن السكانية، وقد كانت لغة الحواضر والبوادي[3] حتى أن الملوك بعد سك عملاتهم دوّنوا عليها اسماءهم بالبونيقية بل سموا أبناءهم اسماء قرطاجية مثل أذربعل- هيارىال وقد استمرت عدة قرون بعد سقوط قرطاج[4].

**2.الأبجدية:**

**أ. الأبجدية اللوبية القديمة:**

تعددت محاولات المغاربة القدماء في الوصول إلى أبجدية تفك عزلتهم، مثلما حاولت كل الامم التي سبقتهم أو عاصرتهم، وترجع المبادرة الأولى للعصر الحجري الحديث، عندما تطورت القدرات الفكرية للإنسان النوميدي[5].

وقد اختلقت الآراء حول الأصول الأولى للكتابة الليبية القديمة وهي:

1- المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص19.

2- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق، ص147.

3- المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري والفينيقي والقرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني، 2007، ص193.

4- المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص19.

5- رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص121.

* فرع من الكتابة السامية الجنوبية لشبه الجزيرة العربية[1]، انتقلت بالهجرات البشرية التي مرت جنوب مصر إلى بلاد المغرب القديم[2]، استنادا إلى أن الأبجديتين تتفقان في غياب الحروف الصوتية[3].

* الاحتكاك المباشر بين النوميد والقرطاجيين أدى إلى تأثر الأولى بالثانية ومحاكاتها من خلال ابتكار كتابة خاصة بهم، ويتم الاستدلال على ذلك من خلال التطابق في النطق والكتابة بين ستة من الحروف في اللغتين[4]. لكن هذا الرأي ضعيف لأن التمازج نتج عنه البونيقية التي ظهرت بعد 146 ق.م، والبونية منذ التماس الأول[5].

* إن الأبجدية محلية، اخترعها النوميد تماشيا مع تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة تزامنا فقط مع الكتابات الأخرى، ولكنها بصيغة محلية بحتة[6].

لقد تمكن الإنسان المغاربي القديم من خط رسومات صخرية ونحتها فلن تصعب عليه الكتابة[7]، إضافة إلى الناحية الشكلية التي تختلف تماما، حيث أن الكتابة الليبية ذات أشكال هندسية بدائية عكس البونية ذات الخطوط المنحنية والمقوسة والحلزونية[8].

بدأ النوميد التدوين خلال القرن 03 ق.م[9] عندما توصلوا إلى أبجدية تتكون من ثلاث وعشرين حرفا، وأطلق عليها تسميات مختلفة: النوميدية والليبية القديمة وغيرها[10].

---

1- مها عيساوي، المرجع السابق، ص98.

2 المولى الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص393.

3- فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213- 46 ق.م)، ط1، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص317.

4- Henri Basset, Les influences punique chez les berbères, Revue Africaine, V62, Alger, 1921, PP 8- 12.

5- مها عيساوي، المرجع السابق، ص97.

6- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج1، ص262.

7- محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية، المرجع السابق، ص76.

8- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص316.

9- Serge Lencel, L'antiquité des numides au Byzantin, L'Algérie en héritage art et histoire, institut du monde arabe, France, 2003, P109.

10- المولى الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص390.

وقد تم اكتشاف هذا الاختراع الأبجدي من قبل الأثري "طوماس داكروس" سنة 1631 في الموقع الأثري بدوقة (Thugha) الذي أظهر للعالم أن للأمازيغ المغاربة كتابة محلية الاختراع تختلف تماما عن الأبجديات الأخرى[1]. (أنظر الشكل03)

إن النقيشة المكتشفة بها ستة أسطر مزدوجة بين الليبية والبونية، اتجهت كتابتها من اليمين إلى اليسار، تميزت الليبية بالأشكال الهندسية كالمربع المفتوح والدوائر والخطوط والمتوازية والمتقاطعة والمنكسرة[2]، وكانت قد دونت في عهد الملك ماكيبسا (Micipsa) بن ماسينيسا حوالي 139 ق.م، في معبد دوقة الذي أقامه مخلدا ذكرى وفاة والده في السنة العاشرة من حكمه[3].

**ب.الأبجدية البونية:**

ولدت هذه الأبجدية نتيجة تزاوج بين الفينيقية الآتية من الشرق والمحلية (الليبية)[4] حيث تأثر الخط الفينيقي بالخط اللوبي، فاقتبس بعض حروفه[5]، وخضعت كل منها لقواعد الأخرى، واختلطت الألفاظ بينها[6].

أما النقائش المكتشفة الخاصة بها فيعود تاريخ بدايتها إلى التواجد القرطاجي، ثم انتشرت في كافة بلاد المغرب القديم، حسب ما كشف عنه علماء الآثار والتنقيب[7].

1- Comité des travaux historique, "Recherche, des antiquités dans le nord de l'Afrique", Ernest Leroux Éditeur, France, 1980, P45.

2- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص65.

3- اصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج6، ص86.

4- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق، ص149.

5- حجوي غوتي، تاريخ الامازيغ، دورية كان التاريخية، العدد 10، ديسمبر 2010، مصر، ص03.

6- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص148.

7- EF Gautier, L'islamisation de l'Afrique du Nord, Les siècle obscure du Maghreb, Bayot, France, 1927, P103.

تميزت البونية بحروفها المائلة والمنحنية وعددها ثلاث وعشرون حرفا، وليس لها حروف صوتية، ويتصف الخط البوني بكثرة الخطوط الانسيابية[1].

اتخذت قرطاج البونية لغة وخطا رسميا لها منذ نشأتها حتى الانهيار سنة 146 ق.م كما تبنتها الممالك الوطنية، حيث تعلمها المغاربة وأتقنوها بل وجدوا فيها مفتاح العلوم وانتشرت في كافة أنحاء الأراضي المغاربية القديمة[2]، وبعد سقوط قرطاج ظهرت البونية الجديدة (Néo Punique) فحلت محل البونية تدريجيا مع الزمن، من خلال إدخال بعض الرموز الجديدة، بالإضافة إلى الرداءة في كتابتها، حيث أصبح السّطارون والكتبة يميلون إلى السرعة، مع عدم الاعتناء اللازم بكتابة الحروف[3]، فكتب حرف الدال والباء والراء على نفس النقش مشابهة للقوس (C)، مما صعب فك رموز هذه الكتابة وأدخل الشكوك في قراءتها[4].

رغم ما لازم من تدهور للكتابة البونية الجديدة، إلا أنها كانت أوفر حظا من خلال ما أعطاه لها ماسينيسا من مكانة، فقد جعلها اللغة الرسمية التي تدون بها المعاملات الإدارية بالإضافة إلى تدوينه على العملة بها، وقد سار على منحاه أولاده فيما بعد[5].(أنظر الشكل04)

**3.الغات السائدة:**

زاحمت اللغة الليبية المحلية مجموعة من اللغات الأخرى، والتي تواجدت من خلال الغزو الثقافي أو السيطرة الأجنبية لكل من الإغريق والرومان، وقد عمل هؤلاء على محاولة تكريس لغاتهم وثقافاتهم على الشعوب التي سيطروا عليها معتمدين في ذلك على القوة.

---

1- محمد البشير الشنيتي، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الأنسان، العدد2، 1984، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص09.

2- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص149.

3- اصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص96.

4- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، (ب.ط)، تر: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998، ص167.

5- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص111.

**أ. الإغريقية:**

تعايشت ثلاث لغات في بلاد المغرب القديم، ليبية، بونيقية، إغريقية، خاصة لدى الفئة المثقفة[1]، وهو ما دلت عليه نقائش معبد الحفرة* والتي تضمنت نقائش ثلاثية يعود تاريخها إلى العهد النوميدي[2].

إن تواجد اللغة الإغريقية في الشمال الإفريقي في القدم يعود إلى ما قبل القرن الرابع ق.م، حيث تمركز الإغريق بكثرة في برقا، وكانت لغتهم متداولة خاصة في المجالات العلمية والعملية[3] كونها لغة الثقافة والحضارة العالمية آنذاك، ومن لم يتقنها تخلف عن الركب الحضاري عموما والثقافي خصوصا، فكل صاحب معرفة خارج طريق الإغريقية مدعي وجاهل، وكل طالب علم خارج عواصمها وبطابعها فهو ضال[4].

بنى ماسينيسا مع الإغريق علاقات ودية، رجعت بالمنفعة على المجتمع فقد تمكنت العائلات الشغوفة بتعليم أولادها من إرسالهم إلى العواصم الإغريقية العلمية للنهل من علومها ومعارفها المختلفة خاصة أبناء الأسر الملكية[5] وأهمهم ماسينيسا[6].

**ب. اللاتينية:**

تواجدت اللغة اللاتينية في الأراضي المغاربية القديمة بتواجد الاحتلال الروماني سنة 146 ق.م[7]، وقد تعرّف عنها المغاربة ضمن العلاقات المختلفة مع الرومان في السلم

1- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص96.

*معبد الحفرة: هو عبارة عن معبد شيد بالجنوب الغربي لعاصمة المملكة النوميدية "سيرتا" على هضبة مرتفعة ممتدة على محور يبلغ طوله 400 متر. أنظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص145.

2- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، ط1، دار الحكمة، 2003، ص162.

3- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص104.

4- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص164.

5- المرجع نفسه، ص160.

6- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ج4، ص122.

7- حجوي غوتي، المرجع السابق، ص68.

والحرب، إلا أنها توطدت بتواجدهم المباشر في المنطقة حيث تمركزوا في قرطاج وضواحيها منتشرين فيما بعد.[1]

وبقوة السلاح وسلطة القانون انتقلت المنطقة إلى اللتننة لغة وثقافة[2]، وقد تبناها المغاربة خدمة لمصالحهم خاصة سكان المدن الكبرى، أصحاب الاتصال المباشر بالإدارات والمحاكم، ومن هنا ظهرت ثلاثية لغوية جديدة تمثلت في الليبية (الأصيلة) والبونيقية واللاتينية[3]( أنظر الشكل05).

رغم تعلم الامازيغ اللغة اللاتينية، فقد بقيت لليبية مكانتها الخاصة، فهي لغة التعامل فيما بينهم في المدن والريف، وحافظوا على لغاتهم، وهو ما مكن من صيانتها[4].

**المبحث الثاني: التعليم**

**1. التعليم في قرطاجة ونوميديا:**

رغم ما نضب من معلومات حول المجال الثقافي، إلا أنه هناك بعض النصوص التي توحي باهتمام سكان المغرب القديم، بالمجال التعليمي لأبنائهم، حيث تشير بعض الكتابات إلى أن حنبعل وإخوته، قد تحصلوا على تربية علمية متينة، تنوعت في مصادرها من القرطاجية إلى الإغريقية والرومانية، فقد أحسن والدهم اختيار معلمهم الكفء، الذي دربهم على مختلف الثقافات والفنون، فهاهي سافونزبا أميرة قرطاجية ذات تحصيل جيد وثقافة عالية، في مختلف المجالات، من أهمها: الموسيقى، فكانت أديبة حسناء، تجيد العزف والغناء[5].

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص271.

2- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

3- حجوي غوتي، المرجع السابق، ص68.

4- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص220.

5- وفاء بوغرارة، (الحياة الثقافية في المغرب القديم، بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146 ق.م- 431 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أدرار، 2013- 2014، ص58.

وقد كانت المعابد القرطاجية متعددة المهام ومن أبرز خدماتها الجانب التعليمي، فقد كانت بها ملحقات مهمتها تعليم وتثقيف الصغار[1].

تميز التعليم في المرحلة اللاحقة لقرطاج إبان الممالك النوميدية بالنهضة والتميز، حيث إزاحة قرطاج مكن للنوميد من الانفتاح أكثر عن العالم الإغريقي صاخب المعارف فهذا ماسينيسا الذي كان مولعا بالعلوم والمعارف ومجالسة أهلها، وعلى الخصوص ذوي الجنسيات الإغريقية أدى إلى ظهور صبغة علمية إغريقية أو هلينية بالمنطقة.

إن العلاقات الودية التي بناها هذا الإقليد مع الاغريق سهلت على العائلات المغاربية إرسال أبنائهم إلى كبرى العواصم العلمية للتعلم هناك، وقد أرسل هو بدوره أبناءه مسطنبعل وغلوسا ومكيبسا فتعلموا وصاروا من عظماء عصرهم يجيدون اليونانية والبونيقية ناهيك عن اللغة الليبية لغة أجدادهم[2].

وعموما فإن ظهور التعليم في الشمال الإفريقي يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد حيث تزامن مع ظهوره في روما الكابيتول[3].

**2. مراحل التعليم:**

**أ. المرحلة الأولى (Primer):**

تكون هذه المرحلة في الطفولة، ويركز فيها على القراءة والكتابة والحساب ثم النحو وكان التلاميذ مجبرين على حفظ بعض الكتب[4]، ويشرف على تعليمهم معلم أولي (Primos Litterator)، كما يتعلمون بعض الآداب ومبادئ الموسيقى، والعروض والفلسفة وتمتد مدة الدراسة خمسة سنوات، وتكون في قرية الطفل[5].

1- مادلين هورس مايادان، تاريخ قرطاج، ط1، تر: ابراهيم بالش، منشورات عويدات، لبنان، 1981، ص67.

2- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص156.

3- عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، الرباط، 2010، ص33.

4- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص272.

5- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص220.

**ب. المرحلة الثانية (Secondary):**

تبدأ هذه المرحلة عند بلوغ الطالب السابع عشر من عمره، فبإمكانه التنقل إلى المدن الكبرى لمواصلة تعليمه على يد أساتذتها ودراسة الشعر والبلاغة وفنون الخطابة، وأهم هذه المراكز سيرتا وتيفاست ولبتيس[1]، وهي مرحلة متقدمة من التعليم تستغرق لمدة سبعة سنوات ويركز فيها على دراسة الرياضيات والهندسة والحساب والموسيقى وعلم الفلك كما تضاف مادتي الفن المسرحي والفيلولوجيا* وغالبا ما تكون فئة الطلاب من الأثرياء[2].

**3. المرحلة الثالثة (University):**

وهي آخر المراحل التعليمية فهي مرحلة متقدمة جدا من التعليم، فقد استفادت منطقة قورينا من الثقافة اليونانية، حيث سيطر على هذه المرحلة من التعليم مادة الريطوريقا** والتي تدرس باللغة اليونانية، ويسمى المشرف على تقديم الدروس الخطيب والريطوريقي، وإلى جانبها مواد فلسفية أهمها الأخلاق والطب والمنطق، والتاريخ والجغرافيا، وبعدما يتم تكوين الطالب في كل ما سبق يطبق ما أخذه في شكل مرافعات قضائية أو مواقف سياسية ولقد أصطلح على هذه المرحلة بالتعليم الجامعي ومؤسساته التي يعلم فيها بالجامعات[3].

**المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية**

**1. الجامعات:**

**أ. جامعة قيصاريا:**

اهتمت مدينة قيصاريا بدراسة الفنون والآداب على الطريقة الإغريقية منذ القرن الأول ق.م وقد كانت هذه المدينة عاصمة لمملكة يوبا الثاني، رغم أنها من تأسيس القرطاجيين

---

1- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص240.

* الفيلولوجيا(Phelology): علم يبحث عن أصول الكلمات واشتقاقها. أنظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص1761.

2- CF Marrou, Saint Augustin et la fin de la culture antique, Boccard, France, 1950, P255.

**الريطوريقا(Retorique): هي فن الخطابة والبلاغة، فقد كان الخطباء يستخدمون الألفاظ والعبارات بالغة التأثير لانتزاع القرار بدلا من البحث البرهاني عن الحقيقة. ينظر: جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، الكتاب العربي، بيروت، 1982، ص185.

3- CF Marrou, op.cit, P229.

حيث كان اسمها على عهدهم "يول" وقد غيّره يوبا امتنانا لقيصر وابنه أغسطس[1]، ثم هيأها على الطريقة اليونانية والرومانية، كما أنها كانت عاصمة للملك الموري بوخوس قبله، الذي كان حليفا لقيصر هو الآخر، وقد أدى هذا الاهتمام بها إلى تحويلها إلى مركز علمي فاخر ذو أهمية كبيرة.[2]

تمت فيها مبادلات ثقافية هامة مع بلاد الإغريق والرومان ومصر كما تم استجلاب عددا هاما من الممثلين والمشاهير، حيث كان يوبا الثاني يغدق عليهم بالهدايا والهبات[3] وقدم فلاسفة اليونان ليدرّسوا بجامعة قيصاريا، كما انتقل بعض المغاربة للتدريس في أثينا، أمثال أسدروبال القرطاجي الذي فتح هناك مدرسة فلسفية، وبالمقابل ازدهرت عاصمة قيصاريا وجامعتها، من خلال علمائها الذين وظفهم يوبا لخدمة العلم والمعرفة، فكانوا يعملون بجد في التأليف والتحرير والدراسة والهندسة والبناء والنحت والصياغة والتصوير وصناعة الفسيفساء الرائعة حتى صارت عاصمته تنافس أثينا والإسكندرية بصروحها العلمية[4].

ظلت قيصاريا منارة علمية ردحا من الزمن حتى قضى عليها الرومان في عهد بطليموس بن يوبا الثاني الذي قتل من طرف الامبراطور الروماني كاليقولا (37- 41م) وبذلك وضعوا حدا للتأثير اليوناني على البلدان المغاربية لتبدأ عملية الرومنة في كل المجالات الثقافية منذ منتصف القرن الأول ميلادي[5].

**ب. جامعة قرطاج:**

احتلت قرطاج مكانة فكرية هامة من العهود الأولى بالموازاة مع مكانتها السياسية [6] فهي عاصمة الشمال الإفريقي بدون منازع وقد ساعدها على ذلك التركيبة البشرية المتنوعة، من

1- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق، ص105.

2- صطيفان اكصيل، المرجع السابق، ج8، ص221.

3- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص41.

4- عبد الحميد بن شنهو ، الملك العالم يوبا الثاني، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص27.

5- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص250.

6- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

رومان وإغريق وفينيق ناهيك عن الأمازيغ، العنصر المحلي بالمنطقة، فبحلـــول القرن الثاني ق.م وتغير الخارطة السياسية* وإعادة بناء قرطاج من جديد، استمرت في كونها العاصمة الثقافية لشمال إفريقيا المترومن، وتجلى ذلك من خلال بناء جامعة أصبحت تنافس نظيرتها في الاسكندرية وروما، يقصدها الطلاب من جميع أنحاء المغرب القديم وقد تخرج منها مجموعة من العظماء أمثال أبوليوس المادوري والقديس أوغسطين، ورجال دولة وأباطرة كثيرون[1]. حيث يقول أبوليوس "إنني لأرى في مدينتكم رجال كرعوا من مناهل الثقافة وتعمقوا في مختلف العلوم، منذ صغر سنهم حتى ريعان شبابهم، ليصبحوا فيم بعد شيوخا ومعلمين، إن قرطاج هذه المدرسة القديسة في مقاطعتنا، وهي حاضنة الشعر في افريقية وهي من تكوّن الطبقة المثقفة في المجتمع"[2].

أما عن طبيعة المواد التي كانت تدرس فتتمثل في الهندسة المعمارية والنحت والرسم وصناعة الحرف أو ما يعرف بتعليم الحرف، والمسرح بالإضافة إلى الفنون الأدبية مثل الخطابة والشعر والنحو والفلسفة، والقانون والدين، كما درست العلوم الطبيعية، والمنطق والرياضيات والفلك والجغرافيا، والطب والتاريخ الطبيعي[3].

أما عن اللغة التي كانت تستعمل في التدريس فهي الاغريقية واللاتينية[4].

* نقصد بتغير الخارطة السياسية تهديم قرطاج البونية سنة 146 ق.م وبناء قرطاجة الرومانية والتي سميت Afriqua Nova. أنظر: فرنسوا ديكريه، قرطاج الحضارة والتاريخ، ط1، تر: يوسف شلب التام، مطبوعات الرسالة، دمشق، 1994، ص69.

1- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص43.

2- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

3- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص44.

4- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج6، ص105.

**ج. جامعة مادور*:**

اشتهرت هذه الجامعة خلال القرن الأول ق م فقد كانت مركزا علميا مشهور بعلمائه يقصده الطلاب للدراسة من كل حدب وصوب[1]، وأبرزهم الأديب والناقد والفيلسوف أبوليوس وكذلك العالم اللغوي ماكسيم المادوري صاحب المناظرات مع القديس أوغسطين الذي هو بدوره أحد خريجي هذه الجامعة التي تعتبر أول جامعة أنشئت في نوميديا في ذلك الوقت المبكر.[2] واشتهرت المدينة بجامعتها التي كانت مع جامعة قرطاج من أكبر جامعات الشمال الافريقي قديما، وذلك من خلال الأهمية البالغة لمواد التدريس فيها، حيث كانت تستهوي هذه التخصصات الطلبة من كافة أنحاء العالم القديم والمتمثلة في النحو وفن الخطابة والفلسفة والرياضيات.[3]

بالإضافة إلى هذه المراكز العلمية عرفت بلاد المغرب القديم حركة علمية مزدهرة وذلك من خلال تواجد العديد من المراكز الثقافية في المدن مثل: تيفاست (Theveste) وصبراتة(Sebratha) ** وسيرتا (Cirta).[4]

* مدينة مادور (Madaure): مدينة نوميدية قديمة، ذكرت جغرافيا على أنها إحدى المستعمرات الرومانية خلال القرن الأول ق.م اشتهرت بأنها مركز علمي ذو مدارس وعلماء، وتعرف اليوم باسم مداوروش. أنظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، ص118.

1- محمد الصغير غانم، مواقع ومدن أثرية، (ب ط)، منشورات الثقافة والسياحة، الجزائر، 2005، ص45.

2- Saint Augustin; Lettre de Saint Augustin, Tr: Pojoulat، Librairie Lixurgione catholique, Paris, 1858, PP 16-17.

3- Ibid, P138.

** صبراتة(Sabratha): هي أحد المدن الليبية الثلاث المشهورة مع أويا ولبتيس أسسها الفينيقيون في مراحل باكرة. أنظر: رشيد سالم الناظوري، المرجع السابق، ص5.

4- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص162.

**2. المكتبات:**

**أ. مكتبة قرطاج:**

تحدثت العديد من المصادر عن المكتبة القرطاجية وعن أهميتها، فقد أشار لها الكتاب الإغريق واللاتين، بما فيها من مدونات قيمة، وقد ضاعت بسقوطها تحت وطأة الرومان سنة 146 ق.م إذ يقول بيلين الكبير: أن مجلس الشيوخ الروماني قد أقدم على عمل مشرف بعد تهديم قرطاج وذلك بإهداء كامل كتب المدينة إلى الأمراء المغاربة، ما عدا مؤلف ماغون الزراعي وهو موسوعة من 28 جزء للاستفادة منه زراعيا[1].

كانت الكتب تتعلق بجغرافية المغرب وتاريخه وقد دل على وجود تلك الكتب ساليستيوس الذي هو الآخر استفاد منها نقلا عن كتب هيمسال الثاني والتي تتعلق بالجغرافيا والتاريخ المغاربيين إلا أنه لسوء الحظ ضاعت تلك المكتبة مثلما ضاعت كتب هيمسال المؤلفة بالبونيقية.[2]

يقال أنه آخر من استفاد من كتب قرطاج الملك يوبا الثاني، حيث استعان بمؤلفاتها خاصة جغرافية التخصص منها في رحلاته التطلعية. وقد أعيد بناء المكتبة في العهد الروماني فاحتوت خزائن هائلة ومتعددة بلغ عرض الواحد منها ستة أمتار وطولها تسعة متر[3].

كما كانت تحتوي على قاعة للمطالعة، وقد ضمت العديد من الكتب والوثائق الهامة التي تباشر الحياة اليومية للشعب، فهي بمثابة وسيلة اتصال بين الحاكم والشعب إضافة إلى الكتب المقدسة وسجلات القضاة، ومراسلات الأباطرة والتقويم[4].

1- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الانسانية، العدد 17، جوان 2002، جامعة منتوري، ص65.

2- سالوستيوس، المصدر السابق، ص09.

3- Nourddine Tlili, Les Bibliothèque en Afriques romaine In Dialogues d'histoire ancienne, Vol 26, 2000, P156.

4-Ibid, P157.

**ب. مكتبة تاموقادي:**

تقع هذه المكتبة في مدينة تاموقادي (Tamogadi) أي تيمقاد حاليا، وقد بنيت سنة 100 م خلال عهد تراجان من طرف رجل ثري تبرع لبنائها بـ 400000 ستريس[1]. وتعتبر من أهم المكتبات في عصرها فهي ذات شكل نصف دائري بقطر يصل إلى إثنا عشره متر أما أبعادها فطولها حوالي خمسة وعشرون متر، وعرضها ثلاثة وعشرون ونصف متر تحتوي الكثير من الخزائن الحائطية الهائلة الاستيعاب، إذ تستوعب الواحدة منها أكثر من ألفين وثلاثمائة مجلد إضافة إلى مستودعات احتياطية[2].

كانت المكتبة تستقبل زوارها منذ الصباح حتى منتصف النهار، حيث تكون الشمس أكثر اشعاعا بغية مساعدة القراء في الوصول إلى المعرفة وهذا ما جعلها ذات حركة دؤوبة وإقبال واسع من طرفهم[3] (أنظر الشكل 06) .

**المبحث الرابع: أشهر مفكري بلاد المغرب القديم وإنتاجهم الفكري**

**1. ماغون (Magon):**

هو قائد عسكري قرطاجي عاصر فترة الحروب البونية، يذكر أن ماغون أحد أبناء الزعيم القرطاجي هميلكار برقة (219-278 ق.م)، رغم اتقانه اللغة اليونانية السائدة في عصره إلا أنه ألف باللغة البونية موسوعته الشهيرة في علم الزراعة، والتي تتكون من ثمان وعشرين مجلدا[4]، ونظرا لأهمية هذا الكتاب فقد عمل مجلس الشيوخ الروماني على الاحتفاظ به والاستفادة من معارفه في مجال الزراعة، بل وترجموه إلى اللغة اللاتينية، وأسندت ترجمته إلى أشخاص متقنين للغة البونية، وعلى رأسهم د. سيلانوس (D.Silanus)[5].

---

1- محمد تغليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاد، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 1982، ص22.

2- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص245.

3- Nourddine Tlili, Op.cit, p159.

4- أصطيفال أكصيل، المرجع السابق، ص10.

5- السعيد قعر المثرد، (الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطورحتى تدمير قرطاجة سنة146ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، ص104.

إضافة إلى اللاتينية ترجم إلى اللغة الاغريقية من قبل كاسيوس ديونيسوس الاوتيكي (Cassius Dionysuis d'Utique)، وقدمه في شكل هدية لحاكم المغرب قديما سكتليوس في 88 ق.م[1] لكن هذا الأخير اختصرها في عشرين مجلدا بدل ثمان وعشرين مضيفا العديد من الخبرات الزراعية للإغريق، ثم اختزلها لوبيتنيان ديوفان (Lebithynien Diophane) إلى ست مجلدات وأخيرا اختزلت في مجلدين اثنين فقط من طرف أسينيوس بوليو(Acinui Polio) لكن هذه الكتب ضاعت جميعها، إلا بعض الفقرات منها التي تواترت عمّن أخذ من هذه الكتب[2].

وعموما فإن ماغون القرطاجي يعد واضع علم الزراعة، وقد أكد على ذلك أشهر رجالات الرومان وهي شهادة قوية لأنها من عدو، إذ يقر بذلك كوليمال(Columelle) وهو كاتب لاتيني عاش في القرن الأول ميلادي أشتهر في مجال الزراعة وله عدة مؤلفات حولها كما يصرح فارون(Varron) بشهرة ماغون وأسبقيته لهذا العلم في قوله: " إن الأكثر شهرة منهم ماغون قرطاجة الذي يكتب باللغة البونية".[3]

**2. هيمسال الثاني (Himpsal II) :**

وهو ملك نوميدي بن غودا، خلف والده في الحكم عام 105 ق.م، وصف بأنه ملك ذكي، ومتشبع بالثقافة الإغريقية، واللاتينية، إضافة إلى الليبية، اهتم بتراث أجداده[4].

احتفظ هذا الملك المثقف بالكتب البونية التي أهديت للملوك النوميد بعد تدمير قرطاج ومكتبتها سنة 146 ق.م[5].

---

1- الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، ط1، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999 ص ص 247-248.

2- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج4، ص11.

3 - السعيد قعر المثرد، المرجع السابق، ص103.

4- Mohand Akil Haddadou, Les Berbères célèbres, Berti édition, Alger, 2012, P192.

5- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص170.

كان هيمسال الثاني مؤرخا، ألف العديد من الكتب في التاريخ، والجغرافيا باللغة البونيقية، بحث فيها عن أصل سكان شمال إفريقيا، وقد طغى على مؤلفاته الطابع الأسطوري[1]، وهي من المصادر الأولى التي اعتمد عليها المؤرخ الروماني ساليستيوس في كتابه حرب يوغرطة[2].

إن ضياع مؤلفات هيمسال، تعد خسارة كبرى لتاريخ وتراث المغرب القديم، وما زاد الأمر سوء الحياد عن الموضوعية في التعامل مع الضئيل المتبقي منها، حيث يصف ساليستيوس النوميد بالهمجية والبدائية في عصر متأخر.

### 3. يوبا الثاني (Juba II):

ولد يوبا الثاني في مملكة نوميديا حوالي 50 ق.م وهو ابن يوبا الأول العدو اللدود للرومان، وبعد هزيمة والده في معركة تبسوس* حوالي 46 ق.م، أخذ إلى روما وعمره ست أو سبع سنوات[3] فتربى في أحضان أوكتافيا (Octavia) أخت أغسطس، واكتسب حب أخيها بل رافقه في حملاته. كان يوبا يترك قليلا من شعر الرأس ويحلق اللحية والشارب متشبها بالرومان خلاف لزي أبيه الذي كان يفتل شعره على الطريقة المغاربية[4](أنظر الشكل07).

تعلم الفنون والآداب والعلوم، وشؤون الحكم في مدارس روما وأثينا ومعاهدها، بالإضافة إلى أنه كان يحسن اليونانية واللاتينية والبونيقية[5]. ونظرا لإخلاص يوبا الثاني وولائه للإمبراطور الروماني أغسطس نصبه على العرش النوميدي فحكم حوالي 50 سنة في ظل

---

1- Mohand Akil Haddadou, Op.cit, P193.

2- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص160.

* معركة تبسوس: جرت هذه المعركة في مدينة تبسوس على الساحل الشرقي لتونس بين قيصر ويوبا الأول حوالي سنة 46 ق.م. ينظر: أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج8، ص111.

3- Mouloud Gaid, Aguellides et Romains en bergerie, Edition Mimouni, 2009, P101.

4- عبد الحميد بن شنهو، المرجع السابق، ص28.

5- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص173.

الحماية الرومانية حتى توفي سنة 23 م[1]. وقد تزوج من الأميرة كليوباترا سليني ابنة كليوباترا الملكة المصرية من أنطونيوس، التي تربت هي الأخرى في أحضان أوكتافيا[2].

*** مؤلفات يوبا الثاني:**

ألف يوبا مجموعة هامة من الكتب، عرفت من خلال الإشارة لها في كتب بعض المؤرخين الإغريق والرومان مثل: بلينوس الكبير، بلوتارخ، إيتيانوس البيزنطي، وتتمثل هذه المؤلفات في:

**- كتاب ليبيكا:**

تناول هذا الكتاب أصل المغاربة وعاداتهم، وخصالهم ولغاتهم بالإضافة إلى وادي النيل حيث ذكر بعض ملامحه كطوله مثلا[3].

**- كتاب المتشابهات:**

وهو عبارة عن سرد مقارنة بين عادات وتقاليد اليونان والرومان ومعتقداتهم وطبائعهم وإن دل هذا الكتاب على شيء فإنما يدل على درايته الكافية بالشعبين معا[4].

**- كتاب بابيلونيكا:**

تحدث عن تاريخ بابل ومملكة سميراميس بختنصر حيث كانت لها صراعات ضد مصر واليهود.

**- كتاب عربيكا:**

كان هذا الكتاب عبارة عن هدية من يوبا الثاني للإمبراطور كايوس قيصر تيبيريوس حيث هو من كلفه بإعداد تقرير عن شبه الجزيرة العربية، وهو موضوع الكتاب، وقد وصفها

1- جميل حمداوي، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف، ط1، منشورات المعارف، الرباط، 2013، ص06.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص277.

3- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص238.

4- عبد الحميد بن شنهو، المرجع السابق، ص38.

فيه سكانا وتاريخا وأرضا، ألف هذا الكتاب عندما كان حاكما على فلسطين[1].

من خلال مؤلفات يوبا يتضح لنا، أن الملك برع في ميادين ثقافية متعددة مثل العلوم التاريخية والجغرافية والأدبية فقد ذكره بلين الكبير في قوله بـ "كانت شهرة يوبا الثاني بخدماته العلمية تفوق خدماته بكونه ملك".[2]

**4. أبوليوس المادوري:**

وهو أحد أهم وأشهر كتاب القرن الثاني للميلاد، ولد بمادور سنة 124 م، تعلم في قرطاج وأثينا، ثم انتقل إلى روما لكنه سرعان ما عاد منها إلى مدينة أويا(Oea) *، وهناك تزوج من أم صديقه[3]، وهي سيدة أرملة ثرية اسمها بودنتيلا (Puden-Tilla) فقام أهلها برفع قضايا ضده لكنه تمكن من خلال مرافعته الشهيرة بتبرئة نفسه، وقد استقرا أبوليوس بعد ذلك في قرطاج، لممارسة التعليم وتلقين الدروس، في الأدب والثقافة للطلاب، فأصبح قبلة الأنظار والمحاضر المحبوب بأسلوبه المميز الذي يعالج جميع المواضيع خاصة الفلسفية منها، وقد نعت بمواصفات عدة من بينها أنه غريب الأطوار، جدي وطائش، ومعجب بنفسه ويدافع على المستضعفين كثيرا[4] (أنظر الشكل08) .

*** أعمال أبوليوس الادبية:**

**- الحمار الذهبي(Les Métamorphose):**

تعد أقدم رواية في التاريخ وصلت كاملة، ولها عدة مسميات الجحش الذهبي، التحولات أو التقمصات، وهي عبارة عن رواية متعددة الحلقات تحكي مغامرات رجل استحال حمارا

1- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص، المرجع السابق، ص163.

2- عبد الحميد بن شنهو، المرجع السابق، ص40.

* أويا "Oea": سميت هكذا نسبة لقبيلة لوبية تدعى "آيت" وقد وردت في العملة البونية بشكل أويات "Uiat" وتقع ضواحي طرابلس حاليا. أنظر: المؤتمر التاريخي، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، ليبيا، 1970، ص13.

3- لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي (التحولات)، تر: عمار الجلاصي، ط1، الناشر موحمد ؤمادي، ليبيا، 2006، ص4.

4- Mohand Akli Haddadou, Op.cit, p126.

كتبت حوالي 170م، بالرواية مجموعة من القصص المشوقة والمحبوكة بدقة عالية وفق إطارات عادات بلاد المغرب القديم في عصره رغم كتابتها باللغة اللاتينية، فقد تحول لوكيوس إلى حمار وقبل عودته إلى صورته الآدمية مر بعدة مغامرات تخللتها قصص جريئة متداخلة سردت بطابع ملحمي[1].

لقد تحول أبوليوس بسبب خطأ حبيبته فوتيس(Photis) التي ناولته مادة دهنية، كانت تظن بأنها ستحوله طائرا لكي يهاجر في العالم بعيدا، عن عالم الانحطاط البشري والفساد ولكنها حولته إلى حمار، فذاق أبوليوس أنواعا من العذاب، وتعرض لمكائد البشر وحيلهم، ثم تتدخل الربة إيزيس، وتعيده إلى حالته الآدمية، وتجعله راهبا متعبدا وخادما وفيا لها[2].

**- كتاب الفلوريدات (Les Florides):**

هو كتاب الورديات او الزهريات، وهي مجموعة الندوات والخطب التي ألفها وكتبها، بالإضافة إلى مناقشاته الشفاهية في المجالات المختلفة أثناء أسفاره[3].

**- كتاب الدفاع (Apologie):**

ألف أبوليوس هذه المرافعة بين سنتي 156م و 158م دفاعا عن نفسه عندما اتهمته أسرة زوجته بودونتيلا بامتهانه السحر لإقناعها بالزواج منه والاستحواذ على ثروتها التي ورثتها عن زوجها الأول[4].

رد أبوليوس عن اتهامات أسرة سيكونيوس (Sicinius) بمرافعة في محكمة صبراتة وتميزت بأسلوب بلاغي محكم، يترجم قناعاته واعتقاداته في قالب مشوق وجذاب[5] بعد أن تقدم متهموه بالسحر بأدلتهم التي أسندت على أنه له كتابات أدبية تطرق فيها للسحر في

1- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص04.

2- Apulée, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Tr: Géraldine Puccini, Arléa, 2008, P20.

3- H.E.Dutler, The Apologia and Florida of the Apuleuis of Madaura, Clarenden, France 1909, P14.

4- عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص329.

5- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص5.

صحيفة الادعاء ضده، بالإضافة إلى استخدامه لمادة سحرية تجعل أسنانه نظيفة جدا[1] لكنه أجاب على كل التهم الملصقة به بكتاباته وجعلها مرجعا أساسيا في صحيفة دفاعه عن نفسه بأسلوب شيق ممتع كما أنه قدم برهانا على المنظف على أنه أمر طبي، حيث يأتي من مادة ببلاد العرب على هيئة مسحوق صنع من أعشاب وعقاقير تسمى (Dentifricio) ولا علاقة لذلك بالسحر، بالإضافة إلى أنهم بذلك من المتخلفين عن ركب الثقافة حتى أنهم لم يدخلوا مكتبة في حياتهم، ما جعلهم في مظهر التخلف والبربرة[2].

هذه الواقعة توضح أصالة سكان أويا في عهد هدريان الذين لم يتأثروا بالثقافة الرومانية حيث يقول أبوليوس في مرافعته: استسمحكم معذرة إن أسأت لقلة خبرتي بهذه اللغة الغريبة عني[3]. وقد تركت أثرها القانوني حيث استقى منها جوستنيان وثيودسيوس عدة قوانين تتعلق بالإرث والتركات الزوجية[4] تضمن هذا النوع من المؤلفات الأدبية أيضا السيرة الذاتية للمؤلف ووصفا لموطنه خلال تلك الفترة فكل ما عرف عنه ذكر في المرافعة أو الأبولوجيا[5].

**- كتاب إله سقراط (Le dieu de Socrate):**

يتناول هذا الكتاب عالم الأرواح والجن، فيحكي قصصا غريبة لشخصيات أغرب فهناك من تواجد في العالم الإلهي، والآخر سكن العالم البشري، ويذكر أبوليوس أن العالم تسكنه ثلاثة أرواح، منها ما تكون بالأجساد ومنها من تغادر الأجساد، وثالثة لا تتصل بالجسم المادي أبدا، وقد تكلم عن كيفية البحث عن الحكمة ناهيك عن معالجة الجوانب الروحية لسقراط[6].

---

1- عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص330.

2- Nourredine Tlili, op.cit, P156.

3- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص8.

4- عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص329.

5- Hicter .M, L'autobiographie dans L'Ane d'Or d'Apulée classique, T13, Persée doc, 1944, P97.

6- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص94.

ولـه مجموعـة هامـة حيـث تعـرض لعـدة مجـالات بالدراسـة مثـل علـم الفضـاء والـدين والأخـلاق والطـب والموسـيقى والرياضـيات وعلـم الحيـوان، وقـد تعلـم مـن علمـه القـديس أوغسطين فيما بعد[1].

### 5. كرونتوس اللبتي (Cornutus de Leptis):

تلقى تعلمه الأول في مدينته لبتيس (لبدة) ثم انتقل إلى مدينة روما، أجاد كل من اللغتين اليونانيـة واللاتينيـة وأسـس مدرسـة، وبـرع فـي العديـد مـن المجـالات مثـل: الفلسـفة والـدين والرواقية*، كان صاحب فكر مخالف لفلسفة أرسطو[2].

*** إنتاجه الأدبي والفلسفي:**

كـان مرجعـا مهمـا لفلاسـفة عصـره، لـه مجموعـة مـن الكتـب مثـل: الضـروري فـي علـم اللاهوت** وتعليقات حول مقولات أرسطو، ومن مجموعة هذه الكتب لم يحفظ الزمـن إلا واحدا وهو الضروري في علم اللاهوت[3].

### 6. فرونتون السرتي (Fronton de Cirta):

برع هذا النوميدي، وذاع صيته في مجال الثقافة والأدب، وهو من مواليد سيرتا في السنة 100م أما وفاته فكانت في روما عام 166م[4]، تميز فرونتون السرتي باحتراف الريطوريقا أخذه الامبراطور هادريان وأوكل إليه تدريس ولديه ماركوس أوريليوس (Marc Aurèle)

---

1- H.E.Dutler, Op.cit, P14.

*الرواقية: وهي فكر فلسفي إغريقي نشأ في القرن الرابع ق.م أنشأها الفيلسوف اليوناني زينون يدعو هذا التيار إلى حب الفضيلة، والصبر على الشداد لأنها مشيئة الله سموا الرواقيون لاجتماعهم في أروقة أثينا. أنظر: عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، ط5، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1970، ص11.

2- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص67.

**علم اللاهوت: اقترن هذا العلم بظهور الفكر المسيحي الذي يرى أن للمسيح طبيعتين، إلهية وهي علم اللاهوت وتعني البحث في صفاته كإله وأخرى ناسوتية والتي تدرسه كبشر. أنظر: جيمس آنس، علم اللاهوت النظامي، ط1، الكنيسة الانجيلية، مصر، (د.س)، ص34.

3-عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص67.

4- L'Huillier Marie Claude, Fronton et ses amis, Imp Antiquité et citoyenneté, France, 1999, P293.

و فاروس (Varus)[1].

*** خطابات فرونتون السرتي:**

اشتهر بكتابة الخطابات لاحترافه الريطوريقا والفن البلاغي، لكنها للأسف ضاعت ولم يبق منها سوى القليل النادر وهذا نموذج منها:

"عندما يحل الأجل – الذي لا يمكن أن يؤجل – سأحيّي
السماء وأنا أغادر هذه الدنيا. وسأشهد بنفسي
على جلائل الأعمال التي صنعت، لقد عشت راحة
البال مع أهلي لم يتحصل على أي من الأمجاد
التي في حوزتي بطرق مشينة، لقد كنت منشغلا بالجانب
الروحي أكثر من الجانب المادي، لقد فضلت دراسة
العلوم على المنافع المادية، وبقيت بسيطا، بل لم اتوسل
الحمية من أحد، وكنت أقول الحقيقة بأمانة، أسمع
دون أن أشكو. وكنت أفضل مواساة صديق على
الانغماس في الملذات وأطلب دائما أقل مما أستحق
لقد كنت أقرض المال ما استطعت وأساعد من لا يستحق
ومن يستحق، لم أشترط الامتنان، ولم يثنني ما أجده
من جحود على فعل الخير ما استطعت تجاه الآخرين"[2].

ومن خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

– سادت بلاد المغرب القديم العديد من اللغات والأبجديات التي جعلت المنطقة نشطة فكريا وذات زخم ثقافي متنوع.

1– محمد العربي عقون، المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم، نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد43، 2015، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، ص31.

2– Fronton de Cirta, Epistolae (de nopote amissio), Edition Nober, Paris, 1967, P235.

– شهدت المنطقة حركة تعليمية لامست أغلب أطياف المجتمع خاصة الفئة الميسورة الحال والتي مرت بثلاث مراحل وفي مراكز مختلفة كالجامعات والمكتبات.

– تنوع الإنتاج الثقافي بتعدد التخصصات المدروسة أدى إلى بروز مفكرين في مجلات عدة الذين أثروا الساحة العلمية بإنتاجهم الوفير.

# الفصل الثاني: الفكر الديني

**المبحث الأول:** الفكر الديني الوثني

**المبحث الثاني:** الديانات التوحيدية في بلاد المغرب القديم

## المبحث الأول: الفكر الديني الوثني

### 1. المعتقدات الدينية

#### أ. عبادة الظواهر الطبيعية:

كان الإنسان المغاربي يعتقد بوجود قوى خفية تحيط به وهو راجع إلى بساطة فكره الذي كان في البداية عاجز عن تفسير ما يحدث حوله من ظواهر طبيعية[1]، ومدى فائدتها التي تعود عليه[2] ومن ذلك قدّس الشمس والقمر والكهوف والرياح والمياه وغيرها[3]، ومن خلال تأملاته توصل إلى أن الطبيعة تحركها قوى خفية تنقسم إلى قسمين أولهما ذات طبيعة خيرية لأنها تعود عليه بالنفع مثل: الشمس بدفئها والقمر بضيائه وتمعنوا في حركتها ليلا ونهارا شرقا وغربا، أما ثانيهما فهو ذات طبيعة شريرة مثل: الجن أو مؤذية وقاتلة مثل الزلازل والبراكين وغيرها[4]، ومن أهم المعبودات ذات الصلة بالطبيعة نذكر:

*** تقديس الحجارة:**

رأى المغاربة القدماء أن الحجارة سكن للأرواح والآلهة، وهو ما ميزها بالصلابة والقوة[5] فسموها بتيل (Bétyl) والواقع أنها كلمتين: بت: تعني البيت، أيل: الإله ومجملها بيت الآلهة أو مسكنها[6].

لم تكن كل الحجارة محل تقديس، فقد اختار الإنسان المغاربي الشكل الكروي، حيث ربط فكرة شكلها برحم أمه ذات الشكل نفسه، فاعتقد أنها تمنح الحياة مثله فهو يرى أنه من أعطاه فرصة العيش والتمتع بالدنيا، كما أنها تحاكي شكل ثديي الأم أيضا الذي أشبعه في ضعفه

---

1- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، المرجع السابق، ص259.

2- المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني، المرجع السابق، ص22.

3- محمد خريسات، عصام هزايمة، محمد محافظة، تاريخ الحضارة الانسانية، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999، ص52.

4- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص23.

5- D.Gobert, "Essai sur litho latrie", Revue Africaine, V92, Alger, 1951, P37.

6- محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص134.

وضاعف فرصته في البقاء وبالتالي فهي تستحق التقديس في الفكر المغاربي[1]، كما أنه قدّس المسلات بأحجامها وألوانها المختلفة، فقد ظلت الحجارة تعبد أو تقدس إلى عهود قريبة[2].

*** تقديس الأشجار والنباتات:**

مثلما ذكرنا سابقا، يرجع الفكر المغاربي في التقديس والتعظيم إلى النفع والضرر والخوف والأمن، وهو ما لاحظناه من خلال هذه المقدسات، التي غالبا ما كانت لأشياء ذات أهمية بالغة في حياة المغاربة على وجه الخصوص ومن تعايش معهم عموما.

قدست في الربوع المغاربية مجموعة هامة من الأشجار المثمرة والنباتات كالزيتون والنخيل وغيرها، بسبب ما توفره من أمن غذائي فهي مصدر رزق ومانحة للحياة، وهو مدين لها لذلك[3].

وقد تنوعت الأشجار والنباتات بتنوع النطاقات الجغرافية، حيث لكل منها نباتاتها الخاصة إضافة إلى الأهمية التي يكتسبها كل نبات، وقد ارتبطت قداسة الأشجار أيضا بالخصوبة وتجدد الحياة واستمرارها[4].

*** تقديس الكواكب (الشمس والقمر):**

ظهرت هذه العبادة عند كافة الحضارات القديمة، وهي تبجيل وتعظيم النجوم والأفلاك لفائدتها، فمنها من يمنحه الدفء والضياء ومنها ما يساعده على ضبط حساباته السنوية ولذلك قدسها بل قدم لها القربات والهدايا ومن بين هؤلاء المغاربة القدماء، حيث اعتقد المغاربة في الشمس أنها تدفع عنهم الضرر وتزيد من قطعانهم، وعرفوا أن لها دور في تخصيب أراضيهم بأشعتها الحارة، ولها ارتباط وثيق بفصول الزراعة والحصاد، وفكروا بأنها

1- D.Gobert, Op.cit, P35.

2 François Dicret et Mohamed Fantar, Op.cit, P225.

3- عبد الرحمن خلفة، (الديانة الوثنية المغربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاج 146ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2008، ص89.

4 -François Dicret et Mohamed Fantar, Op.cit, P252.

تحاكي الوالد الذي يمنح لأولاده الحياة على كل صعيد ويدبرها لهم[1]، وقد استمر هذا الاعتقاد إلى عصور متأخرة، فهذا الملك ماسينيسا قال مرحبا بالقائد الروماني سيبيون إيميليانوس* "أتقرب إليك أيتها الشمس العالية جدا وآلهة السماء الأخرى، بأن وهبتي لي قبل أن أغادر الحياة أن أرى تحت سقفي وفي مملكتي سيبيانوس"[2].

أما القمر (Varsutina)، فقد ارتبطت قداسته بخصوبة المرأة بالإضافة إلى أنه حاميها كما أنه إله مسيطر على الزمن وإله الهواء[3] وقد جسد للقمر والشمس نقائش أهمها للشمس طوله 1.30متر ونحتا على القبور والمزهريات[4]، وقد استمر هذا الفكر الديني إلى عهود متأخرة، حيث يقول عبد الرحمن بن خلدون "حتى جاء الاسلام، كان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوس يعبدون الشمس والقمر والأصنام"[5].

*** تقديس الكهوف والجبال:**

رأى المغاربة أن الآلهة تسكن المرتفعات أو المغاور ولهذا قدس الأنسان المغربي قديما هذه الأماكن، ونظر لها برهبانية واحترام وتقديس، وسميت مساكن الآلهة أبيتاكل(habitacle)[6] وفسر الفكر السائد عندهم أن الآلهة تسكنها لكي تتصل بالعالم السفلي شتونيون (Chtonion) أو لقربها من السماء فهي تتصل بآلهتها[7]، ومن هنا تمتعت الكهوف والجبال بالتقديس خاصة وأنهم اعتقدوا بأنها ملجأ للقوى الخفية والخارقة كالجن الذي

1- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص358.

* سيبيون إيميليانوس (185- 129 ق م): رجل عسكري تقلد مناصب عديدة من بينها قاض عسكري، كلف بحصار قرطاجة في الحرب البونية الثالثة. أنظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص145.

2- Gabriel Camps, Des rives de la Méditerranées aux marges Medionales du Sahara, Les berbères Editeur, France, 1996, P200.

3- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص145.

4- عبد الرحمن خلفة، المرجع السابق، ص89.

5- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ط3، دار صادر، لبنان، 1968، ص23.

6- عبد الرحمن خلفة، المرجع السابق، ص85.

7- Gaberiel Camps, Op.cit, P197.

لا سيطرة للإنسان عليه فاحترمه وقدس أمكنته[1]. ويروي القديس أوغسطين أنه لاحظ على عهده عبادة أعماق الأرض أو قمة المرتفعات حيث اعتقد أنها مساكن للآلهة[2].

**ب. العبادات الطوطمية:**

إن التماثيل والنقائش المكتشفة في البيوت المغاربية والمعابد وغيرها لحيوانات مختلفة إن دلت على شيء إنما تدل على أن المغاربة قديما قدسوها[3]، كما أنها تدل على اعتقادهم بأن لها ارتباط وثيق بقوى تؤثر عليهم بالخير أو الشر، إضافة إلى أنها تمتلك أثرا كبيرا في حياتهم اليومية[4].

*** تقديس الكبش:**

هناك من المؤرخين من يرى أن هذا المعتقد ذو أصول مصرية، أخذ عن الإله المصري آتون والذي يرمز له بالكبش، وقد اكتشف معبده في واحة سيوة في التخوم المصرية المغاربية[5].

مرت هذه العبادة في المغرب القديم بعدة مراحل* دلت على تطور الفكر الديني المغاربي، وما يخص دراستنا هو المرحلة الأخيرة عندما أصبحت النقائش تجسده سوى قرنين ملتويين على رأس إنسان، حيث صار المغاربة يرون الكبش على أنه حيوان قربان وليس

1-,Loc.cit, P284.

2- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ج6، ص113.

3- رابح لحسن، المرجع السابق، ص225.

4- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص302.

5- Stéphane Gsell, Texte Relative à l'histoire de l'Afrique du Nord, Les belles lettres, France, 1980, P12.

* مرت عبادة الكبش بعدة مراحل الأولى وهي عند التأثر بالجانب المصري حيث ظهر في النقائش فوق رأسه قرص الشمس ويرتدي العديد من القلائد أما في المرحلة الثانية فهو فقط يرتدي القلائد ذات الطابع النوميدي هذا وقد أثبتت آثار تعود إلى فجر التاريخ أن المصريين كانوا يجلبون الكباش والثيران من بلاد النوميد، إضافة إلى ان النوميد قوم رعاة وللكبش أثر بالغ في حياتهم. أنظر: محمد الهادي حارش، أصول عبادة آمون، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، 1988، الجزائر، ص11.

إلها، فهو مقدس يتقربون به من آلهتهم[1]، وهو ما أكدته نقائش معبد الحفرة التي أصبحت تظهره إلى جانب كاهن، وقد كان لكل قبيلة كبشها الخاص الذي تقوم الكهنة على خدمته ويسمى "آمون" أو "آمان" لأنه يؤمن حياتهم من خلال استجلاب المطر والخصوبة للأرض ووفرة الزروع عند التضحية به، وهو ما تقوم عليه الحياة الزراعية والرعوية معا[2](أنظر الشكل09) .

*** تقديس الثيران:**

ظهرت هذه العبادة في النقوش المكتشفة في الشرق القسنطيني، حيث تظهر رسوم الثيران وفوق رأسها قرص الشمس، ويخرج منه خطان طويلان تعبيرا عن أشعتها[3]، بينت النقوش الثيران بشكل مميز فهي ضخمة جدا وقوتها تعادل الفيلة، ولأهميتها في الحياة المغاربية ولتعدد استخداماتها من حرث إلى درس وحتى نقل ورفع، احترمت وقدست عرفانا لخدمتها[4].

*** تقديس الأسود:**

ارتبط الفكر الديني في التقديس بالمنفعة والقوة والخوف، وهو ما جعل الأسد محل تقديس، فقد جعل الأسد الممثل الأول للقوة والعظمة[5]، وقد دلت النقائش على ذلك، وأبرزها كهف البصاورة بسدراته في الشرق القسنطيني وكذلك تصدرت نقائشه القبور الملكية والمعابد كما ظهرت فروته كذلك، وقد ساد معتقد أن الشمس والأسد تجسيدات مختلفة لإله واحد، وإذا تواجد أحدهما على قبر فإنه يستنير[6].

1- محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص126.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص387.

3- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص116.

4- Stéphane Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, T1, Ancienne Libraire, France, 1901, P46.

5- Gabriel Camps, Op.cit, P206.

6- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني، المرجع السابق، ص60.

**ج. عبادة البشر:**

*** تقديس الأسلاف والأجداد:**

رأى المغاربة بعض موتاهم بنظرة خاصة تمثلت بالتبجيل والتقدير والاحترام لدرجة القداسة، وليس كل الأسلاف تمتعوا بذلك بل فقط أولئك الذين لهم صفات مميزة، ويبدأ التقديس منذ بدأ عملية الدفن، التي يصاحبها طقوس وشعائر توحي بذلك[1]، وتجعل قبر الميت مقدس[2].

وقد أقسم المغاربة برجال منهم تميزوا بالعدل والصلاح والقوة وتبركوا بزيارة قبورهم وللتنبؤ بما يحدث مستقبلا وليساعدوهم في التصدي للمخاطر واستجلاب الخير ينامون فوق هذه القبور ويرددون أدعية وتراتيل خاصة، وما يرونه في أحلامهم يعتقدون به[3].

وهذا ما يدل على اعتقاد المغاربة بالحياة الأخرى التي سبقهم لها أسلافهم الموتى فهم ينبئونهم بخيرهم وشرهم المستقبلي.

*** عبادة الملوك:**

ظهرت هذه العبادة في القرن الثالث ق.م عند النوميد وهوما دلت عليه النقائش المكتشفة في دوقة، حيث احتوت على نص مزدوج ليبي بوني ترجمته: "شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك جايا بن السوفيت بن زلالسن في السنة العاشرة لحكم مكوسن" ثم كتبت الحروف (م. ق. د. ش) وتعني أن المكان معبد أو مقدس[4].

ولغياب بقية ملحقات المعبد التي تتم بها المراسيم الدينية مثل المذبح، هناك من ينفي صفة التأليه عن ماسينيسا ويكتفي بالاحترام والتقديس وبالمقابل تشير نقيشة شرشال إلى عبادة ماكيبسا في معبده الذي أنشأ بعد نصف قرن من موته دليل قاطع للتأليه[5]، وقد جاء

1- Gabriel Camps, Op.cit, P236.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص364.

3- عبد الرحمن بوخلفة، المرجع السابق، ص70.

4- François Dicret et Mohamed Fantar, Op.cit, P258.

5- محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص163.

فيها أحدا عشرة سطرا مهدى إليه بصفته إله وحامي الوطن ورئيس الأمراء المتسامح مع الجميع[1].

وقد استمرت هذه العادة إلى العهد الروماني في المغرب القديم حيث كان للرومان عادة تأليه الأباطرة منذ قيام دولتهم، فأول من تمتع بتلك الصفة المؤسس الأول روميلوس* الذي كان عندهم إله ابن الآلهة، واستمرت حتى قيام الجمهورية مع أوكتافيوس الذي منح لقب أغسطس مقابل أعماله الجليلة التي قدمها لصالح روما[2]. وهو لقب مقدس ووضعت تماثيله في المعابد، أما فيم بعد كانت عبادة الإمبراطور بعد موته، حيث يجتمع مجلس الشيوخ الروماني، ويقوم بدراسة أعماله وإنجازاته وبناء عليها يتم رفعه إلى مصاف الآلهة[3].

انتقلت هذه العادة (عبادة أباطرة الرومان) إلى النوميد عند سيطرة الرومان على المغرب، وقد تجسدت هذه العبادات التي فرضت فرضا غير مباشر في احتفالات تقام على شرف هؤلاء الأباطرة في الساحات العامة (الفوروم)، وتقدم خلالها الولائم، للفقراء دلالة على عطاء الإله المتمثل في شخص الإمبراطور، وفي الغالب كان حضور المغاربة من أجلها ليس قناعة ولكن بسبب شدة الجوع والحاجة والفقر[4].

1- المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري، المرجع السابق، ص218.

* روميلوس: هو المؤسس الفعلي للحضارة الرومانية، أما عن أسطورة تأليهه تقول أنه بعد أن أتم تشكيل روما، وعندما كان جالسا بجانب مستنقع يحصي جنوده إذ بعاصفة مصحوبة بالرعود والسحب تأتي وتلفه سحابة وتطير به إلى السماء ومن هناك لم يرى في الأرض، وبالتالي فهو إله بن إله حيث حملت به أمه من الإله مارس في المعبد، فاعتبروه الإله الحامي لروما وحارسها. أنظر: تيت ليف، تاريخ روما العتيق، ج1، ط1، تر: المصطفى حميمو، (د.ن)، (د.ب)، (د.س)، ص21.

2- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص102.

3- ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996، ص251.

4- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص263.

وظهرت هذه العبادة في منطقتين رئيسيتين:

**أولهما:** قيصاريا (شرشال)، عندما كانت تحت إمرة يوبا الثاني، حيث قام هذا الأخير بصنع تمثال لأغسطس من الرخام الأبيض، وفرض عبادته على السكان كإله وكذلك في مدينة قورينا حيث عثر على كلمت أغسطس نقشت على معبد من معابدها، كما وجد رأس تمثال أغسطس بتونس[1].

**ثانيهما:** الأسرة السيفيرية، وهي أسرة سبتيم سيفار (193- 211م) زوجته ابنة كاهن حمص واسمها "جوليا دومنا" وأصول هذه الأسرة إفريقية من مدينة لبتيس[2]، ألهت هذه الأسرة لأسباب مختلفة أهمها الخدمات الكبيرة التي قدمتها لروما، أما عن المغاربة فقد كانوا يبجلونها لأصولها المغاربية من جهة وخدماتها لهم الجليلة من جهة أخرى، وجدت تماثيل هذه الأسرة في معابد بلاد المغرب قديما مثل كويكول (جميلة) ولبتيس[3]، وقد خلف أبنيهما وأحفادهم وورثوا عنهم الألوهية وهما: كركلا (211- 217م) وسيفار الإسكندر (222-235م)، وعموما فقد انحصرت هذه العبادة في المدن الكبرى حيث تركز الاحتلال الروماني، ولم تتوغل في المدن والأرياف النوميدية، أما من تأثروا بها فلمصلحة معينة أو فرضت عنهم بالقوة[4].

**2. آلهة المغرب القديم:**

قدس سكان المغرب القديم عدد هائل من الآلهة، تنوعت بتنوع الوظائف والصفات وجسدوها في أشكال مختلفة رغم أن فكرة الإله وولوجها في الفكر البشري حسب نظرنا تحتاج

1- عزت زكي حامد قادوس، آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر 2014، ص171.

2- علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، ط1، دار مكتبة الفكر، ليبيا، (د.س)، ص89.

3- عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص301.

4- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص264.

إلى دراسة فهي لحد الآن من المواضيع الخام التي لم تحدد مصطلحاتها البسيطة مثل الفرق بين الإله والرب ومتى نوظف كل واحد منها؟

**أ. بعل حمون:**

هو إله ذو أصول شرقية فهو بتأثير فينيقي قرطاجي فقد كانت لهم ديانة مشتركة ومعتقدات وعادات نفسها[1]، وقد رمز لبعل حمون بالشمس وكانت تانيت لها نفس أهميته ويرمز لها بالقمر، حيث يقول قزال: "كان المعبودان الأكبرين للقرطاجيين بعل حمون وتانيت، فالأول إله الشمس والثانية إلهة القمر"[2].

وتعني كلمة بعل حمون "الناري" وجد معبدة في قرطاج رفقة مجموعة من الآلهة الأخرى والمحتمل أن يكون مزيج ليبي فينيقي[3]، فكلمة بعل فينيقية تعني السيد و"حمون" هي نفسها "آمون" ومعناه السيد أو الإله آمون المعبود جالب الخصب ومانح الحياة وارتبطت عبادته أيضا برمز الكبش والشمس[4]. (أنظر الشكل10)

**ب. تانيت:**

ظهرت حوالي القرن 5 ق.م، بشهرة عالية، والسبب سياسي إذ تراجع أسرة تعتقد ببعل حمون وتقدم أخرى تعتقد بها (تانيت) مكنها من الظهور في الصدارة في هذا الوقت، لقد عبدها المغاربة والقرطاجيون على حد سواء، ظهرت في أشكال مختلفة أهمها: امرأة ترضع طفلها، ومثلث على رأسه الأعلى دائرة وخطان يخرجان من الجنب يمثلان اليدين[5](أنظر الشكل11).

كانت هناك صلة بين عبادة تانيت وعبادة القمر، ويتجلى ذلك من خلال شكل الهلال والقرص الذي يعلوا رمزها غالبا في مختلف النصب النذرية، والذي اعتقده المغاربة على أنه

1- محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب المصرية، مصر، 1969، ص46.

2- جميل حمداوي، الديانة عند الأمازيغيين، ط1، شبكة الألوكة، ( د.ب)، (د.س)، ص06.

3- الشاذلي بورونية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص275.

4- Henri Basset, Op.cit, P30.

5- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص31.

رمز الخصب والعطاء حتى أنهم مثلوه على الأواني الفخارية والحلي مثل الإبريم (الخلال) والوشم وغيرها[1].

أما عن أصول هذه الإلهة حسب المؤرخين مغاربي تبناها القرطاجيين[2] وتقابلها عند الفينيقيين إلهة الخصوبة عشتار[3].

**ج. بعل إيدير:**

تصدر واجهات معبد الحفرة حيث وجد كثيرا في المجال الجغرافي لنوميديا، حضي بمكانة عالية تقارع مكانة بعل حمون حيث دلت النصب على أنّ لهما نفس الوظائف وهي الطبيعة الزراعية وإدرار المطر وهو ما يفسر كثرة ظهوره في المجال النوميدي[4]، وقد ظهر في النصب البونية والبونيقية[5].

**د. ساتورن:**

هو نفسه الإله كرونوس عند الإغريق، وهو إله الزراعة والخصب والعواصف[6] اشتق اسمه من كلمة (Sata) وتعني الأرض المزروعة[7]، أما تمثاله فهو على هيئة شيخ ملتحي وذو شعر طويل، يعلو رأسه تاج وأمامه كبش فداء وبيمناه حربة، عبد من طرف الرومان القاطنين بالمغرب ووجدت له نقائش بمعبد الحفرة في قسنطينة[8] وبمدينة كويكول تعود للقرن الثالث ميلاد[9].

---

1- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص215.

2- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشرق، الأردن، (د.س)، ص155.

3- أندري ايمار، جانين أبواييه، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطورتيها، ط6، تر: داغر أسعد، منشورات عويدات، بيروت، 2006، ص160.

4- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ج3، ص344.

5- أصطيفال أكصيل، المرجع السابق، ج6، ص146.

6- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، المرجع السابق، ص110.

7- أندري إيمار، جانين أبواييه، المرجع السابق، ص203.

8- محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص209.

9- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، المرجع السابق، ص111.

انتشرت عبادة هذا الإله بشكل واسع في المغرب القديم لأسباب معتبرة أهمها أنه فرضت عبادته بالقوة من طرف السلطات الرومانية إضافة إلى اعتقاد المغاربة بأنه خليفة للإله بعل حمون إله الخصب والزراعة حيث كان ماسينيسا يحث على عبادتهما[1] (أنظر الشكل12).

**هـ. باكوس:**

ظهر هذا الإله في اللوحات الفسيفسائية، وهو إله ذو أصول إغريقية اسمه ديونيسيوس وهو إله الخمر والكروم حول الرومان اسمه إلى باكوس أو باخوس، أما هيئته رجل عار يمسك عنقود عنب، انتقل إلى المغرب القديم مع التواجد الروماني ووجدت آثار عبادته على القطع النقدية والنقوش الحجرية واللوحات الفسيفساء في كل من خنشلة وتاموقادي وكويكول وغيرها[2].

و. **جوبيتير:**

يمثل هذا الإله سيد الآلهة الرومانية، لأن له وظائف متعددة ومهمة، فهو مجموعة من الآلهة في إله واحد، فهو الحامي والمشرف على الحروب بل محقق النصر فيها، وشعاره اللون الأبيض، فارتدى كهنة معبده لباسا أبيضا، وتقربوا له بحيوانات صوفها أبيض، كان من المعتاد أن يفتح معبده فقط في أوقات الحروب وتغلق في سواها، وكان الفكر الروماني يعتقد أن هذا الإله يصاحب الجنود في المعارك[3].

أما عن عبادته في بلاد المغرب فوجدت في معبد القنطرة الذي بناه كركلا وكل المدن ذات التأثير الروماني[4]. (أنظر الشكل13)

1- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص262.

2- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص125.

3- المرجع نفسه، ص115.

4- أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص210.

**ن. ثلاثي الكابيتول:**

يتكون هذا الثلاثي من آلهة رومانية جنون- منيرفا- جوبيتير وهي مقدسة وحامية انتقلت إلى المدن المحتلة من قبلهم وأهمها بلاد المغرب القديم[1]، وقد بنيت مدينة تاموقادي على شرف هذا الثلاثي[2]، إضافة إلى مدينة صبراتة التي وجد بها معبد له بني خلال القرن الأول ميلادي، به ثلاث غرف كل غرفة خاصة بأحد هذه الآلهة الثلاثة[3].

**المبحث الثاني: الديانات التوحيدية في بلاد المغرب القديم**

**1. اليهودية:**

تعتبر اليهودية أو الديانات التوحيدية التي تعرفت عنها شعوب المغرب القديم بعد أن مالوا لعبادة الظواهر الطبيعية والحيوانات وحتى البشر.

يرجع التواجد الأول لهذه الديانة إلى أقلية يهودية توافدت مع الهجرات الفينيقية أو قد سبقتها، بغية تحقيق أغراض ومكاسب سياسية واقتصادية[4]، أما التواجد الأكبر فهو عائد إلى القرن الثالث ق.م[5] عندما أتى بهم بطليموس (عند حكم البطالمة في مصر) ووظفهم جنودا في جيشه بعد أن أسرهم في حروبه حوالي 312 ق.م[6] التي شنها على فلسطين، وأسكنهم برقة[7] لتلتحق بهم مجموعة أخرى في عام 70م عندما هدم الإمبراطور الروماني تيتوس هيكل أورشليم وفر اليهود من الاضطهاد السياسي والديني[8].

1- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص222.

2- عبد الرحمن بن مرزوق، مدينة تمقاد أو تاموقادي قديما، مجلة التراث، العدد 2، 1987، مطبعة الشهاب، الجزائر، ص42.

3- عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص64.

4- جميل حمداوي، المرجع السابق، ص07.

5- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، المطبعة الأهلية، ليبيا، 1966، ص171.

6- يوسف بن غوريون، تاريخ يوسفيوس، ط1، تر: زكريا بن سعيد، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، 2016، ص253.

7- علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص238.

8- مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص198.

انتشرت من خلال هؤلاء الديانة اليهودية في كافة الأراضي المغاربية، حيث وجد هذا العنصر بيئة خصبة للاستقرار، خاصة عند إعفائهم من دفع الضرائب، وبدأوا سلميا يدعون إلى دينهم وأقاموا معبدا لهم في مدينة بوروم قرب المور حوله البيزنطيون إلى كنيسة في وقت لاحق[1].

انتشرت الأفكار اليهودية في إفريقية مستمرة إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[2] عن طريق السلم والتعايش فنحن نعلم أنه لليهود أسلوبهم الخاص في ذلك، وأصبح هناك أمازيغ يهود وتكونت مراكز ذات ديانة يهودية مثل: توات وتافيلالت وغيرها[3]، وهنا نذكّر بما قاله ابن خلدون، منهم من تهود ومنهم من تنصر[4].

## 2. الديانة المسيحية في المغرب القديم:

### أ. عوامل ظهور الفكر المسيحي:

كانت الحياة الدينية في بلاد المغرب القديم متنوعة جدا بتنوع الأجناس فيها، فالدين في المغرب ضارب في القدم ناهيك عن ديانات شرقية وغربية توافدت ومن بين هذه الأديان النصرانية التي ظهرت خلال الاحتلال الروماني والذي حاربها بشدة رغم أنه لم يرفض ديانات سبقتها كاليهودية رغم أن هذه الأخيرة كانت رافضة لعبادة الأباطرة، أما سبب رفض الأولى بل وضربها بشدة لأنها تلامس سياسة أمن وسلامة الإمبراطورية وهو أحد أسباب تمسك المغاربة بها[5].

رأى المغاربة في الديانة المسيحية الخلاص من الذل والعبودية والظلم، وتجلى لهم ذلك من خلال مبادئها الآمرة بالأخوة والمساواة ومكارم الأخلاق، ورأوا فيها النجاة من قسوة

1- بروكبيوس القيصري، كتاب العمائر، ط1، تر: علي فهمي خشيم، مؤسسة تاوالت، ( د.ب)، ( د.س)، ص 134.
2- محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد المغرب، ج1، ط7، دار الفكر، ( د.ب)، 1984، ص20.
3- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 2009، ص56.
4- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص23.
5- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص320.

المحتل الروماني[1] الذي مارس عنهم العنف في جميع مناحي الحياة وأولها فرض عبادة الأباطرة والثقافة الرومانية عن طريق اللغة اللاتينية، إضافة إلى فرض الضرائب الباهظة على الشعب ومصادرة أراضيهم الخصبة بل وتحويلهم إلى خدم فيها ومنها لاحت التفرقة والعنصرية والفارق الكبير بين الطبقات الاجتماعية خاصة فئة الأهالي التي لاقت عناء كبيرا وتدهور اقتصادي انعكس على كافة أحوالهم المعيشية[2].

يعد تحول الفكر المغاربي من الوثني على المسيحي شكلا من اشكال الثورات المناهضة للذل والهيمنة والانحلال الخلقي الذي عرف به الرومان والتشبث بالخلاص والقيم الرفيعة.

ب. **انتشار الدين المسيحي في المغرب القديم:**

إن أول من بشر للدين المسيحي في المغرب القديم مرقس القورني* وبالتحديد في المدن: قورينا- أبولونيا (سوسة)- برقة، إضافة إلى أنه أنشأ كنيسة بدائية وعين لها أسقفا اسمه لوكيوس القورني حوالي 50م[3] لكنها تبقى مجرد ملامح أولى حتى القرن الثالث ميلادي أو النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي، انطلاقا من أن الحواريين انتشروا في مختلف جهات الأرض مبشرين حوالي 180م وكذلك التزام مسيحيي المغرب السرية التامة مخافة الاضطهاد[4] ويذكر أن معابد اليهود كانت المراكز الأولى التي تبلورت فيها حركة التنصير وانطلقت منها لنشر فكرها المسيحي[5].

---

1- جميل حمداوي، المرجع السابق، ص10.

2- عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص301.

* مرقس القورني: من مواليد ليبيا بالجبل الأخضر ليبي المولد والنشأة والثقافة انتقلت عائلته إلى فلسطين وهو ما مكنه أن يكون أحد المبشرين للمسيح. أنظر: رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، ط1، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1975، ص42.

3- عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص284.

4- محمد البشير شنيتي، نوميديا، المرجع السابق، ص320.

5- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص255.

إلا أنه الأكيد سنة 180م قد انتشر الفكر المسيحي في المغرب القديم، حيث يقول ترتليانوس كرينتوس: "أنّ أول ظهور للمسيحية كان في البروقنصلية (قرطاج وضواحيها) وعند قبائل الجيتول وذكر أن في عهده كان المسيحيون بأعداد هائلة، تعرضوا إلى مجموعة من الاضطهادات لكونها ديانة لم تعترف السلطة الدنيوية بها"[1].

**ج. الأدب المسيحي:**

ترتب عن تواجد الديانة المسيحية في المغرب القديم فكر جديد تبلور من خلال مجموعة من الأدباء المفكرين الذين كانوا عنصرا فعلا على مسرح الحياة الدينية عموما والثقافية خصوصا من أبرزهم:

*** ترتليانوس (Quintus Septinius Florens Tertullians):**

وهو أحد النبغاء القرطاجيين ولد بين سنتي (150- 160م) والده قائد فرقة رومانية في إفريقيا[2]، عاش حياة ترف ومجون حتى اعتناقه للمسيحية فهو يقول على نفسه "حقا إنني أعرف أن ذات الجسد الذي مارست به الزنا، أبذل كل الجهد ليحفظ العفة الآن"[3](أنظر الشكل14).

كان ترتليانوس من علماء عصره، بعد دراسته عمل محاميا وتعمق في دراسة القانون ألمّ بعدة علوم كالتاريخ والفلسفة والشعر والأدب، وبعد أن تنصر أصبح من أكبر الأدباء المدافعين على المسيحية وفي سنة 197م ألف كتابا دفاعا عن النصارى باللغة اللاتينية أما عن فكره فقد عرف بتشدده ضد المسرح والفنون والعري وغيرها مما ينشر الرذيلة وينافي الاخلاق[4] ومن أهم أعماله:

1- ترتليانوس، المكافحة أو الدفاع عن التوحيد، تر: عمار الجلاصي، ط1، الثقافية، طرابلس، 2001، ص07.

2- Mohanad Akil Haddadou, Op.cit, P128

3- M. Nisard, Tertullien et Saint Augustin, Libraire de firmin, France, 1958, P05.

4- ترتليانوس، المصدر السابق، ص04.

**- الدفاع عن التوحيد (Apologeticun):**

وجّه ترتليان هذا الكتاب لحكام الأقاليم والمقاطعات مدافعا عن النصارى المضطهدين في قالب قانوني، كما أنه بين الفرق بين الوثنيين والمتنصرين مستنكرا أعمال العنف التي تكون ضدهم واصفا إياها بالهمجية خاصة الرمي بهم إلى الحيوانات الضارية[1].

**- كتاب الوثنيين:**

استخدم فيه أسلوبا هجوميا ناقدا الديانة الوثنية بصفة عامة والمعتقدات الرومانية بصفة خاصة، وتحدث عن الإله موضحا أن الآلهة الوثنية ما هي إلا من اختراع البشر[2].

وعموما فإن له عدة مؤلفات يظهر من خلالها فكره الصارم وتعلقه الشديد بالمنطق واحترام الأخلاق والمبادئ فهو كما يقول جوليان بربريا متنصر محافظا[3].

*** القديس أوغسطين(Saint Augustin):**

القديس أوغسطينوس أوريلوس، من مواليد 13 نوفمبر 453م بمدينة تاغست (Tagaste) (سوق اهراس حاليا) في عائلة متوسطة الثراء، فهو نوميدي المولد والنشأة، أبوه باتريكيس وثني الديانة وأمه القديسة مونيكا مسيحية متدينة من أصول نوميدية[4].

ضمن له والده تعليما جيدا وضمنت له أمه المسيحية ديانة، فتلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مادور لينهل من علومها وفي مدارسها الشهيرة، تميز بطفولة وشباب منحرفين فاتخذ فيهما من سوء الأخلاق ما أتخذ، وكانت أمه كثيرة الوقوف في وجهه لذلك[5] (أنظر الشكل15) .

---

1- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص258.

2- Mohand Akil Haddadou, Op.cit, P129.

3- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص263.

4- Saint Augustin, Les Confessions، T1، Tr: La congrégation du Saint Maur، Besançon ،1838 P15.

5- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص258.

رحل بعيدا عن وطنه حوالي ثلاث سنوات، اعتنق خلالها النصرانية ثم رجع وكرس من نفسه لخدمة المسيحية والمسيحيين، وفي عام 391م أصبح أسقفا في مدينة هيبون (عنابة) وأصبح يتنقل مبشرا بالنصرانية في أرياف المغرب، بعد أن صار كاتبا وخطيبا على أرقى المستويات ومدرسا مشهورا، توفي عندما حاصر الوندال هيبون سنة 430م[1]. مخلفا عدة مؤلفات أهمها:

**- مدينة الله (La Cite de Dieu):**

هذا الكتاب يعتبر من أهم مؤلفات القديس أوغسطين يتكون من 22 بابا، كتبه باللغة اللاتينية وهو من أبرز ركائز الفكر الغربي المسيحي، يعالج الكتاب عدة قضايا، من أبرزها مقارنة بين مدينة الله الخالدة ومدن الأرض الزائلة وللكتاب طابعين فلسفي تاريخي وديني حيث يرد فيه أقوال متهمة المسيحية أنها سبب تدهور الامبراطورية الرومانية كما يعالج فيه علم اللاهوت[2].

**- اعترافاتي (Les Confessions):**

سرد في هذا الكتاب أخبار حياته وأدق تفاصيلها وكيفية تعرفه على الله وهدايته للدين الصحيح، يتكون هذا المؤلف من 13 بابا وألف باللاتينية حوالي 397م، سرد فيه السيرة الذاتية له بأدق تفاصيلها من الطفولة إلى الهداية مارا بسرد شهواته ونزواته، وكيف كان بارعا في التعليم وطالبا متفوقا في جامعة قرطاج، كما سرد الإحراجات التي سببها لوالديه خاصة أمه المتدينة، وأخيرا على طريق هدايته وبحثه عن الحكمة، بعد أن فهم أن الشهوة لوحدها لا يمكن أن تؤدي إلى حياة سعيدة[3].

إضافة إلى ما سبق له العديد من المؤلفات تفوق المائتي كتاب تبلورت من خلالها نظريات مختلفة مثل الثالوث المقدس، والنعمة والديانات وغيرها.

1- M. Poujoulat, Histoire de Saint augustin, T11, Alfred Ed, France, 1941, P267.

2- القديس أوغسطين، مدينة الله، مج1، ط1، تر: يوحنا الحلو، دار الشرق، بيروت، 2006، ص08.

3- زكريا ابراهيم، اعترافات القديس أوغسطين، ط1، هيئة الكتاب، مصر، 1994، ص17.

وما يمكننا استنتاجه في ختام هذا الفصل هو:

– أن الفكر الديني في بلاد المغرب القديم مر بمرحلتين هما: مرحلة الفكر الوثني التي تعددت فيها المعتقدات والآلهة سيطرت عليها فكرة الأمن والخوف والنفع والضرر ومرحلة الفكر التوحيدي والتي رأوا فيها النجاة من أوضاعهم المزرية إذ وجدوا في الديانة المسيحية المبادئ والأخلاق التي تخلصهم من الاضطهاد الروماني.

– من خلال الديانات التوحيدية برز إنتاج فكري جديد ذو طابع مختلف لما سبقه أنتجته نخبة اعتنقت الديانة المسيحية.

# الفصل الثالث: الفنون والعمران في المغرب القديم

## المبحث الأول: الفنون

## المبحث الثاني: العمارة

## المبحث الأول: الفنون

### 1. فن الفسيفساء:

#### أ. التعريف اللغوي:

وهي كلمة ذات أصل اغريقي، انتقلت إلى اللغات الأخرى، أصلها فصيفوص (Psephos) ومعناها الحجر الصغير، وتدل على عمل فني. وتقابلها باللاتينية كلمة موزاييك وكلاهما يدل على نفس الفن[1].

تطورت كلمة موزاييك مارة بعدة تحريفات أقدمها موزيفيم (Mosovim)، وتعني الكلمة أن هذا الفن مهدى لرباته (آلهته)، حيث تزين هذه الفنون جدران معابد الربات[2].

#### ب. التعريف الاصطلاحي:

الفسيفساء عبارة عن لوحات فنية مزخرفة لها عناوين مختلفة تعبر عنها وأفكار متعددة، تصنع من قطع حجرية دقيقة، ذات ألوان متعددة، لا يتعدى حجم الواحدة 01 سنتيمتر في الغالب، يركبها فنيون متخصصون في ورشات خاصة، وتصنع من خامات متعددة مثل الحجارة- البازلت- القرميد- الزجاج- الخزف[3].

ظهر هذا الفن منذ الحضارات الأولى عند السومريين في بلاد ما بين النهرين، ثم تطورت عند الإغريق والرومان، أما المجال الفني الذي استعملت فيه، فقد زين بها أرضيات وأسقف القصور والمعابد والمنازل والحمامات وغيرها من الدور والمرافق، حيث كانت حكرا على الأثرياء[4].

---

1- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص1779.

2- حمزة محمد الشريف، (صيانة وترميم فسيفساء التبليط في الجزائر فسيفساء ربات الفن التسعة متحف شرشال)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003، 2004، ص ص 15- 16.

3- خليفة علي البشباش، ابراهيم صالح الطياري، الفسيفساء، مجلة التاريخ الليبي، العدد2، أكتوبر 2015، ليبيا، ص30.

4- صفاء أحمد عبد السلام، الفسيفساء في ليبيا، دراسة لعوامل التلف وطرق العلاج والترميم، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد11، 2007، كلية الفنون الجميلة، مصر، ص99.

إن التواجد الأول للفسيفساء في المغرب القديم يرجع إلى الفترة القرطاجية، وقد تواجدت نماذج عديدة اهمها فسيفساء تانيت والتي تعود في تاريخها إلى القرنين الرابع و الثالث ق.م وقد عرف القرطاجيون هذا الفن عن طريق الإغريق[1]. الذين بدورهم تواجدت لوحاتهم الفسيفسائية في مدينة قورينا والتي تستوحي موضوعاتها من الأساطير الإغريقية المتنوعة وقد بلغ هذا الفن ذروته من الدقة والإتقان خلال القرنين الأول والثاني للميلاد[2]. (أنظر الشكل16)

لقد امتد التأثير الإغريقي إلى جميع المجالات وفي كل المراحل التاريخية، حيث كانت الفسيفساء في بادئ الأمر رسومات هندسية مثل المربع والمثلث وغيرهما وتقتصر على اللونين الأبيض والأسود لكنها سرعان ما طغت موجة اللوحات الملونة ذات المشاهد الميثولوجية وبكوادر نباتية مزخرفة[3] مثل مشاهد الإله بوكوس وهو على عربة النصر ثم جسدت مشاهد الحياة اليومية مثل البيع والشراء والصيد وحياة الأغنياء ومشاهد المسرحيات خاصة الخيول المتصارعة والثيران، إضافة إلى المعتقدات الدينية والآلهة[4].

**ج. نماذج من فسيفساء بلاد المغرب:**

*** فسيفساء أورفيوس بأوذنة*:**

تصور هذه الفسيفساء أورفيوس وهو يعزف على القيثارة اكتشفت هذه اللوحة في حمامات أوذنة وتحتوي على توقيع صانعها واسمه مازوريوس (Masurus)، وهي تصور لنا الواقع اليومي لهذا الشخص، حيث يجلس تحت شجرة صنوبر ويعزف بينما أحاطت به حيوانات يرعاها، تعود هذه اللوحة للقرن الثاني للميلاد، وقد عبرت على أفكار دينية وفلسفية

1- حمزة محمد الشريف، المرجع السابق، ص16.

2- رشيد الناظوري، لبدة الكبرى، ط1، وزارة الاعلام والثقافة، ليبيا، 1967، ص131.

3- صفاء أحمد عبد السلام، المرجع السابق، ص102.

4- عمار محجوبي، ولاية إفريقية من الاحتلال الروماني إلى العهد السويري، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.س) ص159.

* أذونة: مدينة تقع جنوب قرطاج أسفل وادي مليانة في تونس. أنظر: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

من خلال انقياد حيوانات ضخمة لموسيقاه السحرية، وقد صور في شكل شاب في مقتبل العمر تميزت ملامحه بالقوة والعنفوان[1].

*** فسيفساء شرشال:**

تواجدت في شرشال العديد من اللوحات الفسيفسائية ومن أبرزها فسيفساء انتصار الإله باكوس في القرن الثالث للميلاد، اكتشفت هذه القطعة من طرف الأثري الفرنسي جلينا (Glénat) في أحد البيوت الرومانية في قاعة استقبالها، وسميت بلوحة انتصار الإله باكوس إله الخمر عند الرومان[2]. (أنظر الشكل17)

أما عن مقاسات هذه اللوحة فطولها 2.75 متر وعرضها 4.90 متر وإطارها الخارجي 34 سنتيمتر يتألف من عناصر زخرفية ذات ألوان مختلفة[3].

تصور مشاهد اللوحة عربة النصر يمتطيها باكوس وتجرها نمرتان، وهو متوج بأوراق اللبلاب ويرتدي وشاح النصر، وتتميز هذه اللوحة بالبساطة الشديدة حيث من السهل قراءة أفكار صانعها مقارنة بلوحات أخرى[4].

*** فسيفساء الفصول الأربعة تاموقادي:**

اكتشفت هذه اللوحة بالحمامات الصغيرة بمدينة تيمقاد تتكون اللوحة من حبال كبيرة ومزهرية بداخلها أوسمة، أظهرت الفصول الأربعة، حيث يظهر الصيف في الأسفل بصورة امرأة شابة بوجه مستنير، ومتوجة بسنابل القمح، وعلى كتفيها معطف أحمر[5]، وفي الخريف تبدو نفس الشابة وهي ترتدي المعطف الأحمر فوق حلة خضراء ويزين تاجها أوراق حمراء وتتخلل اللوحة فرائس الصيد (بط وطاووس)، رغم أن هذه اللوحة لم تصلنا كاملة إلا أنها

1- عبير قاسم، فن الفسيفساء الروماني (المناظر الطبيعية)، ط1، ملتقى الفكر، مصر، 1998، ص344.

2- Sabah Ferdi, Corpus des mosaiques de cherchel, Vol, SNRS Edition, 2005, P176.

3- Stéphane Gsell, Cherchel Antique (Caesarea), FASC, 1953, P186.

4- نجمة سراج، الفسيفساء الديونيزية في الجزائر خلال المرحلة الرومانية، مجلة Ikosim، العدد 2، 2013، الجزائر، ص154.

5- محمد تغليسية، المرجع السابق، ص97.

توصي بتواتر الفصول حيث يقوم الإله ديونيزوس إله النبات بتنظيم الوقت، وتعود هذه اللوحة إلى القرنين الثاني والثالث ميلاديين[1].

**2. النقوش والزخارف:**

كان المغرب القديم غنيا جدا بهذه الفنون ولو على بساطتها، والتي مكنتنا من التعرف على النمط المعماري السائد في المنطقة إضافة إلى أفكار الشعوب ومعتقداتهم، وقد عثر على النقائش التي تعطينا فكرة على الزخارف وأهمها: الفخاريات المكتشفة في تيديس* والتي تعود إلى 250- 110 ق.م حيث زينت الاواني بحاشية حمراء على دهان أبيض به أشكال معقدة جدا مثلثات في شكل معينات، وحشيات عادية متلاصقة الأطراف، أو خطوط منحرفة متقطعة أحيانا، هذا إضافة إلى عناصر ثانوية نباتية أو عصافير أو حتى أشخاص[2] (أنظر الشكل18) .

أما الزخارف فتمثلت في رموز الهلال وقرص الشمس وتعلو الرموز الزخرفية رموز الآلهة وهناك أيضا رموز زخرفية نباتية وحيوانية مثل جريدة النخل إضافة إلى الخطوط الهندسية بأنواعها ورسوم القوارب والأسلحة (أنظر الشكل19).

أبرز الفن الزخرفي الأفكار التي كانت تسود الذهن النوميدي ومعارف الفنان خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وقد تواصلت هذه الزخارف إلى ما بعد الاحتلال الروماني[3]، حيث أضفى هذا الأخير طابعه الخاص الممزوج بالهلينية ما زاد هذا الفن اتقانا وفنية[4].

---

1- نجمة سراج، المرجع السابق، ص156.

* تيديس "Tiddis": مدينة قريبة من سيرتا، ذات تأثير بوني، شيدت على مرتفع نهر الرمال لازالت آثارها قائمة إلى اليوم، أنظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص318.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص156.

3- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، المرجع السابق، ص168.

4- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص256.

**3. الموسيقى:**

عرف المغاربة القدماء فنونا كثيرة من بينها الموسيقى، حيث استقطب هذا الفن فئة الملوك خاصة، اضافة على طبقة العامة وعلى سبيل المثال نذكر الملك يوبا الثاني الذي أقبل على الموسيقى بشغف كبير، إذ انشأ لها معهدا في عاصمته قيصاريا، وألف موسوعة موسيقية مهمة[1].

كما كان أبوليوس المادوري شاعرا متفننا في الأغاني ومتحكما في أشكال الموسيقى وقد بين في كتاباته ازدهار حركة الشعر والموسيقى لقوله: "أعترف بأني أؤثر من بين الآلات شق القصب البسيط، انظم به القصائد في جميع الأغراض الملائمة لروح الملحمة، أو فيض الوجدان لمرح الملهاة أو جلال المأساة"[2] وما يوضح اهتمام المغاربة بالموسيقى أيضا موسوعة يوبا الثاني الموسيقية ومعهده وأشعار وملاحم أبوليوس الموسيقية[3].

أما في العهد الروماني فقد كانت حفلات الموسيقى الراقصة تقام بعد انتهاء العروض المسرحية حيث يقوم فريق من الصبايا الشبه عاريات وأوركسترا بأداء أنغام وحركات راقصة على منصة التمثيل[4].

وبخصوص الآلات الموسيقية يذكر الكاتب دوريس (Douris) الذي عاش في بداية القرن الثالث ق.م، أن أحد الليبيين الرحل واسمه سيرتيس (Seirites) هو من اخترع الناي (Flûre) أو على الأصح الشبابة (Chalumeau) وأن سيرتيس قد أسمعها في الحفلات الدينية وقد صنعها من عود اللوتس (Lotus) وقد تمت على أنغامها رقصات خاصة للرجال والنساء وحتى الخيول[5].

1- بوزياني الدراجي، القبائل الامازيغية، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003، ص55.

2- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص8.

3- جميل حمداوي، المرجع السابق، ص18.

4- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص266.

5 - أصطيفان أكصيل، المرجع السابق، ص64.

**4. الفنون المسرحية:**

ارتبطت الفنون المسرحية في بلاد المغرب القديم بالتواجد الروماني، إلا أن التأثير البالغ عليها هو الطابع الإغريقي ولا تخفى أيضا إسهامات المغاربة الذين استخدموا اللغة اللاتينية لكنهم صبغوا أعمالهم بالملامح والطبائع المغاربية.

وفيما يخص العروض المسرحية يقصد المتفرجون المسرح في اليوم المحدد للعرض حيث يعلن عنه مسبقا، وتدفع أجرة التذاكر (Thessera Théâtralis) وهو قرص صغير نقش عليه رقم المقعد، ويجلس الرجال في المقاعد السفلى والنساء في المقاعد العليا[1].

كان للمسرح لباسا خاصا يلبسه المتفرجون فترتدي النساء الكاليبترا (Calyptra) في أعلى الجسم وهو لباس نسوي ينسدل من أعلى الرأس إلى الظهر والصدر وفستان فضفاض بأكمام واسعة يسمى البيلا (Pella) ويحملن مراوح من ريش الحمام في اوقات الحر، أما الرجال فيلبسون التوجا (Toga)* وتكون حسب المركز الاجتماعي لكل منهم ويقوم بتنظيمهم الديزانياتور (Dissignator) كل في مكانه وعندما يأخذ الجميع مكانه، يسود الصمت ويعلن عن اسم المتكفل بهذا العرض ماديا، ثم يدخل الممثلون من ثلاث أبواب أوسطها للبطل[2].

برع المغاربة في كتابة الفنون والآداب، وأهم أعمالهم في الكتابات المسرحية:

**أ. مسرحيات ماكيوس بلاوتوس (Maccuis Plautus):**

شاعر هزلي من أصول مغاربية عاش في الفترة الممتدة بين 254 و148 ق.م كرس حياته لتأليف المسرحيات باللغة اللاتينية، حيث كان لها من الشهرة ما كان، إضافة إلى تنظيم الألعاب والحفلات، وصلت إلينا حوالي 21 مسرحية[3] من إنتاجه من مجمل 130 أبرزها مسرحية الحبل (La Corde) التي تجري أحداث قصتها على الساحل الصخري

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص264.

* التوجا Toga: هو رداء أبيض متفاوت الطول يلف حول الجسم يلبسه الرجال. أنظر: رمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، قاموس انجليزي _ عربي، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 2009، ص1235.

2- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص265.

3- ج.و.دف، تاريخ الادب الروماني، ج1، ط1، تر: محمد سليم سالم، مركز الشرق الأوسط، مصر، 1964، ص211.

القوروني في ليبيا قرب معبد فينيس، وتحكي هذه المسرحية قصة "دايمونيس" الذي اختطفت ابنته "بالايسترا" في سن الطفولة من قبل النخاس "لابراكس" لكن والدها يستعيدها بمساعدة شاب يافع وقع في حبها عندما أصبحت شابة جميلة في مقتبل العمر وبعد معاناة كبيرة سببها النخاس[1].

وتتخلل العروض المسرحية عادة مقتطفات ترفيهية للضحك تكون عبر حركات بهلوانية لشخصيات ترتدي أقنعة بمختلف الإيماءات الغاضبة- الضاحكة- المستهزئة مما تجعل الجميع يشعر بالبهجة[2].

**ب. مسرحيات تيرنتيوس آفر (Publius Terentius Afer):**

ولد في قرطاج سنة 185 ق.م، لكنه أسر في صغره وأخذ إلى روما كعبد، وطبقا لتقاليد الرومان التي تعطي للعبيد الأفارقة اسما خاصا سمي آفر (Afer) لكن سرعان ما تنبه سيده لفطنته وذكائه ومنحه اسمه[3].

تميز أسلوبه الأدبي بالجدية وقلة الكوميديا أما مسرحياته الستة ذات طابع يوناني من ناحية التفكير والأخلاق والأساليب والدقة الفنية توفي سنة 159 ق.م (أنظر الشكل21) مخلفا 06 مسرحيات:

1. الكوميديا.
2. أندريا أو فتاة من أندروس.
3. مسرحية الحماة.
4. مسرحية المعذب لنفسه.
5. مسرحية الخصي.
6. مسرحية الأخوان[4].

1- عثمان أحمد، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص44.

2- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص266.

3- Mohand Akil Haddadou, Op.cit, p123.

4- ج.و.دف، المرجع السابق، ص253.

أما العروض التي تقدم على المدرجات فهي عبارة عن سباقات بين الحيوانات كالخيول ومبارزات الثيران، حيث تقام مهرجانات وألعاب يفد إليها كل أبناء المقاطعة الإفريقية[1] (أنظر الشكل22) .

**المبحث الثاني: العمارة**

**1. العمارة المدنية:**

**أ. المدن:**

اشتهرت العمارة القرطاجية ببناء المراكز التجارية وبحسن اختيار مواقعها، وخير دليل على ذلك، اختيارهم موقع قرطاج على ساحل البحر في سفح هضبة بيرصة حيث كانت خلال القرن الثاني ق.م محصنة بسور يحيط بها، بلغ طوله 35 كيلومتر وعرضه 13متر وسمكه 09 أمتار. وعلى مسافة 59 مترا يوجد برجا للمراقبة[2].

داخل السور يقع في الوسط الساحة العامة وتسمى "الأغورا" وتقع بين الموانئ وهضبة بيرصة، وتتفرع منها ثلاث شوارع صاعدة إلى معبد أشمون، وعلى جوانبها بيوت ذات ستة طوابق، أما المقابر تقع شمال الهضبة[3].

يعد ميناء قرطاج القلب النابض للحركة التجارية حيث يتضمن على حوضين أكبرهما مستطيل الشكل وهو مخصص للتجارة والآخر مستدير محاط بسورين يرسو فيه الأسطول الحربي[4].

كان الميناء التجاري كبير جدا به في أقصى الجنوب رصيف اصطناعي يسمى الكوما (Choma) وهو مخصص لتكديس السلع يبلغ طوله 425 مترا، وبه مجموعة من

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص262.

2- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص107.

3- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص78.

4- ج.كونتو، الحضارة الفينيقية، ط2، تر: محمد الهادي شعيرة، مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 2001، ص311.

المستودعات والمخازن[1]، أما الميناء الحربي الذي ينفصل عن التجاري بمضيق يتسع لـ 220 سفينة حربية وبه مخازن وأروقة تحيط بها مجموعة من الأرصفة[2].

أما في نوميديا فقد تم اكتشاف بعض المعالم العمرانية على الضفة اليسرى بوادي الرمال والتي تتمثل في مجمع سكني يحيط به سور يفصل بين المجموعتين المتشابهتين من حيث التنظيم، حيث لها مداخل موجهة نحو الشرق، وفي كل مجموعة خمسة بيوت يحتوي البيت الواحد على ثلاث غرف يتوسط كل منها حوض صغير مغلق بغطاء ذو شكل مقعر وتبلغ مساحة هذا المجمع حوالي 43,12 متر مربع[3].

ويعتبر العصر الروماني أوفر حظا من خلال توفر آثارهم العمرانية خاصة، وهذا راجع إلى تعمدهم في بناء منشآتهم ومرافقهم فوق المرافق المغاربية والقرطاجية وتخريب وطمس الباقي إلا ما ندر.

سعت الارستوقراطية الرومانية في بلاد المغرب القديم إلى بناء مدن تضاهي مباني روما وهندستها لتوفير أسباب الرخاء لها مثل: تاموقادي ولبتيس والتي توفرت على جميع المرافق.

ومن أهم المباني التي اهتموا بها مساكنهم الخاصة[4]، إذ تميزت المساكن الرومانية بشكلها المربع أو المستطيل وتتكون من طابقين: الأول (Atrium) يحتوي على ممر وفناء بالإضافة إلى غرفة استقبال ومكتب صاحب البيت، أما الطابق الثاني به مجموعة من الغرف منها للنوم وللطعام وللطبخ وحمامات وكمثال على ذلك فيلا دي فراسك في تيبازة[5]

1- جان مازيل، المرجع السابق، ص164.

2- فرونسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين احمد عزور، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1996، ص71.

3- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص111.

4- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص231.

5 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص195.

ودار لابيستا وهي واسعة وجميلة بحوضها ومحاطة بالرخام الوردي في القرن الثالث ميلادي[1].

**ب. المنشآت العمومية:**

*** الساحة العامة Forum:**

هو المركز الرئيسي للمدينة، والذي تقوم فيه كافة الوظائف الحيوية، أما وصفها المعماري فهي واسعة جدا ومبلطة تحيط بها المباني العمومية كما تزين مداخلها بأقواس وتؤدي إليها سلالم، وبها تماثيل الأباطرة والنصب الشرفية[2]. (أنظر الشكل23)

**- فوروم مدينة لبدة:**

هو مركز للحياة المدنية، ومعماريا هو ساحة مكشوفة، ذات أربع أضلاع، وبها رصيف بني في عهد أغسطس، يحيط بالفوروم معبد المدينة ومبانيها العامة وفي جانبه الجنوبي الشرقي مبنى البازيليك، أما أعمدتها الأصلية من حجر الكلس، استبدلت في عهد قسطنطين الكبير بأعمدة غرانيت، أعيد بناؤها سنة 59 م بسبب تعرضها لصاعقة في الجهة الجنوبية[3].

وقد احتوت الفوروم على مقاعد للجلوس تفصل بينها متكآت على هيئة دلافين، وتوجد تحتها بلاعات وهناك أيضا مراحيض[4].

*** البازيليك (Basilique):**

هي بناء روماني، تستعمل كما كان يلتقي فيه التجار لتبادل الخبرات وعقد الصفقات، بالإضافة إلى أنه يلتقي فيه القضاة، للفصل في القضايا بين المتخاصمين، وهو مبنى ذو

1 محمد تغليسية، المرجع السابق، ص52.

2- Stéphane Gsell, Les monuments, Op.cit, P121.

3 عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج4، ط1، تامغناست، الجزائر، (د.ت)، ص131.

4 شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص241.

شكل مستطيل به ثلاثة أجنحة في نهاية كل واحد منها محراب ذو سقف دائري اقتصرت وظيفة هذا البنى على الجانب الديني في العهد المسيحي، وحولت أغلبها إلى كنائس[1].

**- بازيليك صبراتة:**

شيّدت حوالي منتصف القرن الأول ميلادي وهي عبارة عن بهو مستطيل، مدخله من الجهة الشمالية المقابلة للفوروم، في داخلها أربعة أعمدة في الجوانب ذات قواعد ضخمة ويرتكز على هذه الأعمدة سقف خشبي يظلل الممرات الجانبية وكل ممر ينفتح على صف من الحجرات، استخدمت اوسطها كمحكمة[2]، قد تكون هي القاعة التي ألقى فيها أبوليوس مرافعته الشهيرة[3]، وكانت هذه القاعة مبلطة بالرخام[4].

*** الأسواق والطرقات:**

عند توسعت المدن لم تعد البازيليك قادرة على استيعاب النشاط التجاري ولذلك أنشأ الرومان أسواقا، وهي عبارة عن ساحات مكشوفة ذات شكل مستطيل تتوسطها حنفية وهي محاطة بأروقة تتفتح عليها دكاكين ومحلات[5].

**- سوق تمقاد:**

أنشأ في ساحة واسعة طولها 25 متر وعرضها 15 متر، يحتوي على حوض مربع الشكل، وبه مبنى شكله دائري، يحتوي سبعة غرف أو مخازن، أمام كل واحد منها صفائح الغرانيت الأزرق يبلغ طولها 1متر، لعرض البضائع فوقها أما الدكاكين (Casinius) فقد زينت بالخزف، وبها غرف للموازين[6].

---

1 Stéphane Gsell, Op.cit, P132.

2 عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص450.

3 عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص329.

4 عبد اللطيف محمود البرغوثي، المرجع السابق، ص451.

5 ناصر بن مسعود،( أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة معمارية مقارنة لأسواق تمقاد وكويكول جميلة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 1991- 1992، ص03.

6- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص244.

**- الطرق:**

توفرت البلاد المغاربية على شبكة من الطرقات متعددة الوظائف (تجارية وعسكرية) ويعد أول طريق استراتيجي أقامه الرومان بمنطقة الشرق النوميدي حوالي 14م على أيدي الكتيبة الأوغسطينية الثالثة، ويربط هذا الطريق بين شمال شرق الأوراس حاليا إلى تبسة (Theveste) نحو قابس (Gapes) وقفصة (Caspa) وطوله حوالي 300 كيلومتر، دشنه بروقنصل مقاطعة افريقيا أسبوينياس في عام 14م[1].

**ج. المرافق الترفيهية:**

*** المسارح (Theatre):**

المسرح من أهم المرافق التثقيفية الترفيهية التي تحتويه كل المدن، ولذلك كان الاهتمام ببنائه بالغا فهو يمتاز بالفخامة والأبهة، ومن أهم أدواره أنه يعتبر منصة للتثقيف والتعبير الحر[2].

عرفت بلاد المغرب القديم العديد من المسارح في الفترة الرومانية، كمسرح قرطاج ولبتيس الذي يتسع لـ 415.00 متفرج، قيصاريا 140.00 متفرج[3].

**- مسرح كالما*:**

يقع في الجهة الغربية من هذه المدينة، يستند على جبل شديد الانحدار، يأخذ هذا المسرح الشكل النصف دائري بمحور طوله 58.05 متر ويتكون من مدرج وحلبة، وهو محاط بجدار خارجي بني بالحجارة المتنوعة، وتمتاز زواياه وأبوابه بحجارة ضخمة، يتكون مدرجه من 22 درجة، وبه ممرات للصعود والنزول، وبه عدة مداخل للمتفرجين، أما منصته

1- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 119- 120.

2- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص260.

3 -المرجع نفسه، ص260.

* كالما: هي قالمة حاليا، وجد اسمها مكتوب على النقوش البونيقية أصله سامي وهو ملكا قرأه اللاتين مقلوبا. أنظر: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص117.

مبلطة بالرخام أبعادها 37 متر في العرض و 175 متر في العمق بني هذا المسرح بكرم امرأة اسمها آنيا ايليا ريستيتولا (Annia Aelya Restitula) في النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي بقيمة 43000 سيترس[1] (أنظر الشكل24).

*** المدرجات (Amphithéâtre):**

وهو وسيلة ترفيهية تجري فيه المباريات بين المتصارعين وتعد المدرجات أقل أهمية من المسارح التي تفوقها عددا[2]، وعموما المدرجات ذات قاعدة بيضاوية الشكل وقمة مخروطية ولها جداران داخلي وخارجي البعد بينهما 4 أمتار و30 سنتيمتر[3].

**- مدرج تسيدرة:**

شيد هذا المدرج بسبب الثراء الكبير الذي تتمتع به هذه المدينة والعائد من الكمية الكبيرة التي تنتجها من الزيت حيث أقامه أهلها للتباهي، ويستوعب هذا المدرج من 50 إلى 55 ألف متفرج[4] كانت له ثلاث مجموعات من الحنايا ( الأقواس) لكل واحدة 60 حنيه، يتوجها جدار مزين وبلغ محور الميدان 65 متر، وبه دهليز يحتوي على غرف خاصة بالمتصارعين أو الحيوانات، وتوجد فيه أمكنة مخصصة لوضع جثث المتصارعين قبل دفنها (Le Spoliaire)[5] (أنظر الشكل25) .

*** الحمامات (Les Thermes):**

تمثل الحمامات مظهر حضاري وصحي وثقافي إذ أنها كانت مكانا للاستحمام والتمارين البدنية إضافة إلى منتديات ثقافية، يمضي فيها الأشخاص معظم أوقات راحتهم فهي تتكون من عدة قاعات فخمة تزينها زخارف ومنحوتات ولوحات فسيفسائية تصور

1- محمد خير أورفلي، كالما (قالمة) دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة، مجلة آثار، العدد 6، 2007، جامعة الجزائر، ص31.

2- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص242.

3- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص262.

4- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص243.

5- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص262.

كائنات بحرية خرافية، وتتميز هذه القاعات بمساحاتها الواسعة، يشرف عليها الإيديليس وهو عضو منتخب من البلدية صلاحياته مراقبة مختلف المرافق[1].

تحتوي الحمامات على غرف عديدة لكل وظيفتها:

- القاعة الأولى قاعة الملابس (Apodyterium): مجهزة بخزانات لوضع الملابس.
- قاعة الاستحمام بالماء الفاتر (Tepidarium): وهي للانتقال التدريجي بين مختلف الدرجات الحرارية.
- قاعة التعريق (القسم الحار) (Caldirium): يتم فيها الاستحمام بعد التعريق.
- القاعة الباردة (Frrigidarium): يتم فيها الاستحمام بالماء البارد، بعد القيام بحركات رياضية في قاعدة مخصصة لذلك لمن يشاء.
- قاعة التدليك (Elaeothesium): وهي مخصصة للتدليك بالزيت بعد الخروج من القاعة الباردة.

كما توفرت الحمامات على قاعات أخرى مثل قاعة إلقاء الخطب وقاعة المكتبة والمطالعة، إذ هي حسب الهوايات والميولات الشخصية[2].

**- حمام جميلة:**

يقع هذا الحمام جنوب جميلة (كويكول) يمتد من الشرق إلى الغرب، أعلاه تاج له 12 ورقة (Trovees)، وبعد المدخل بهو يؤدي إلى قاعة الرياضة، وهو على شكل قبو، يمتد طوله 83,12 متر وعرضه 20,3 متر، ثم تأتي إحدى قاعتي الملابس، وتليها قاعة التبريد وهي واسعة جدا وجميلة بفسيفسائها وصفائح المرمر، لتاتي بعد ذلك الغرفة الحارة وبها بابان

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص268.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص194.

يؤديان إلى الغرفة المعتدلة وبها حوض صغير للماء الساخن ومجموعة من المحمّاة وأخيرا غرفة التدليك بالإضافة إلى مراحيض، أما مساحته الإجمالية تبلغ 4000 متر مربع[1].

**2. العمارة الدينية:**

شهد المغرب القديم العديد من المنشآت الدينية التي ارتبطت بالديانات التي سادت المنطقة في مختلف عصورها وتتمثل فيم يلي:

**أ. المعابد:**

كان للدين في بلاد المغرب دور مهم، تجلى ذلك من خلال الآثار المتبقية والمتمثلة في المعابد، رغم قلتها في العهدين القرطاجي والنوميدي لأسباب ذكرت سابقا وللظروف المعروفة التي تعرضت لها قرطاج، ورغم ذلك تمكن الأثريون من الوصول إلى بعض المعالم المتفرقة هنا وهناك نذكر من أهمها:

*** المعابد القرطاجية:**

أقيم معبد أشمون على مرتفع يطل على مدينة قرطاج، إضافة إلى معبد تانيت، وكانا غير بعيدين عن الميناء، حسب ما تذكره النقائش الكثيرة التي عثر عليها في ذات المكان أما معبد بعل حمون اكتشف بحي صلامبو، وهو عبارة عن قطعة أرض مسطحة يحيط بها سور داخله مذبح[2] وحوض للاغتسال وغرف خاصة بالكهنة ومصلى به صورة للإله[3].

*** المعابد النوميدية:**

يعد معبد "شمتو" من أبرز معابد الفترة النوميدية، قام ببنائه الملك مكوسن*، في مدينة بولا ريجا الملكية شمال دوقا، على أعلى قمة جبل المرمر، بمقاسات 45,39 على 8,50 متر وقد زين بقطع زخرفية خزفية، أما ارتفاعه يبلغ 9 متر، يحتوي على ثلاث طوابق وباب

1- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص244.

2- شوقي خير الله، قرطاج العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، تونس، 1992، ص159.

3- مادلين هورس مايادين، المرجع السابق، ص67.

* مكوسن Miccipsa: ملك نوميدي ولد 198 ق.م، حكم من (148-118 ق.م) عرفت فترته بالرخاء والأمن. أنظر: Mohand Akli Haddado, Op-cit, P 192.

في الجهة الشرقية ومجموعة من الدروع، وبه افريز على الواجهة الشرقية وشريط زخرفة وفي القرن الثاني ميلادي أعيد تهيئة هذا المعبد وزين بالفسيفساء[1] (أنظر الشكل25) .

*** المعابد الرومانية:**

انتشرت المعابد بشكل كبير في هذه الفترة بسبب كثرة الآلهة، والتي بنيت في أغلبها فوق المعابد النوميدية والقرطاجية ونذكر منها:

**- معبد تاموقادي:**

تم بناؤه في الجهة الغربية من الفوروم في القرن الثاني للميلاد وهو مستطيل الشكل طوله 7متر وعرضه 4.5 متر، وبه قاعة يؤدي إليها رواق ينتهي بجدار عمودي، وأمام الرواق أربعة اعمدة ملساء ذات طراز كورنثي*. وفي الناحية الشرقية لهذه الأعمدة توجد منصة خاصة بالخطباء والمقابلة للساحة، وأسفل منصة المعبد توجد مجموعة من الغرب يدخل إليها من باب صغير في جدارها الجنوبي، أما حائطها الغربي به نافذة صغيرة يتسلم منها القابض الضرائب من الشعب، وغرب المعبد فناء واسع مشجر يحيط به من ثلاث جهات رواق من الفسيفساء، وشماله قاعة جميلة مبلطة بالحجارة الزرقاء بها أعمدة وهي غرفة خاصة بالاجتماعات[2] (أنظر الشكل26) .

**ب. الكنائس (Les Eglises):**

دلت الآثار المكتشفة على وجود الكثير من الكنائس في المغرب القديم والموزعة من غرب النيل إلى المحيط، بالإضافة إلى أنهم عثروا على العديد من المعالم المسيحية، أهمها:

---

1- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 133- 134.

* الطراز الكورنثي: طابع معماري يمتاز بفنية وجمال شكله وسمي هكذا نسبة لمدينة كورنثا، به زخرفة محفورة ومنقوشة بالغة التزيين. أنظر: توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص448.

2- محمد تغليسية، المرجع السابق، ص24.

**- كنيسة تبسة (L'Eglise de Theveste):**

أقيمت على مصطبة مرتفعة، وتتكون من ثلاث ممرات طول الواحد 80 متر يتقدمها صحن وبها مصلى يصعد إليها بـ 14 درجة، زين بلاطها وجدرانها بالفسيفساء وقطع المرمر، أما قبابها مزينة بمكعبات بلورية وأحيطت بها أسوار محصنة تحتها سراديب لإقامة الطقوس الجنائزية والشعائر، يجاور هذه الكنيسة قاعات لتعليم الدين واسطبلات للخيول ومرقد، وتعتبر من أكبر الكنائس الرومانية إذ هي همزة وصل بين شمال إفريقيا وأوروبا[1] (أنظر الشكل27).

**ج. الأضرحة والأبراج الجنائزية:**

الضريح بناء جنائزي نوميدي، وقد تواجدت بالمغرب القديم العديد من الأضرحة الملكية، ويخصص للشخصيات المرموقة سواء كانت سياسية أو دينية[2].

*** ضريح المدغاسن:**

هو أقدم نموذج للعمارة الدينية النوميدية، يعود للقرن الثالث ق.م، طوله 20 مترا ويقع إلى الشمال من الأوراس حاليا له قاعدة اسطوانية ارتفاعها 5 أمتار، وهو طوق مشكل من الملاط التي تعطي للمبنى شكل مخروطي وبه مدخل به سلم، يؤدي إلى رواق طوله 17 مترا ينتهي عند باب خشبي كبير ينفتح على غرفة جنائزية ذات 3,30 متر طولا و 1,45متر عرضا و1,95 متر ارتفاعا، وهو من سلالة البازينات* وبه ذات منصة ذات 25 متر، تقام عليها المراسيم الجنائزية وهي موجهة إلى الشرق[3] (أنظر الشكل28) .

---

1- سمير زمال، صفحات من تاريخ تبسة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2013، ص179.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص146.

* البازنية: تكديس أحجار بقاعدة اسطوانية تغطي الغرفة الجنائزية حيث تكون هذه الأخيرة تحت المخروط، والبازنية ليست قبرا فقط بل هي أيضا معبد. أنظر: Stéphane Gsell, Op.cit, p158.

3- رابح لحسن، المرجع السابق، ص62.

أما في العهد الروماني فنجد ضريح لعائلة لولي (Lollei) والذي يقع على بعد 3 كلم شمال مدينة تيديس الأثرية[1].

*** برج دوقا (Thugha):**

يقع في الشمال الغربي لتونس، وقد انشأ سنة 138 ق.م من طرف الملك النوميدي موكسن في السنة العاشرة من حكمه تكريما لوالده ماسينيسا، ويتكون البرج من ثلاث طوابق فالطابق الأول: تحمله قاعدة بها 05 درجات زخرفت زواياه بأعمدة بها تيجان أيونية* حلزونية تنفرد بأزهار اللوتس، وواجهته الشمالية بها نافذة تطل على الغرفة الجنائزية، أما الواجهات بها نوافذ وهمية والطابق الثاني: مقام على 03 قواعد مشكلة من الحجر المشذب ومزخرفة بأعمدة مضلعة، بها نوافذ مغلقة وبالنسبة للطابق الثالث: يبدأ كالسابقين بأعمدة مقتطعة عند الزوايا الأربعة بقواعد التماثيل التي تحمل فرسانا، وأخيرا قمة هرمية مرصعة وفي الزوايا 04 تماثيل لأربع نساء مجنحة وأسد جالس على رجليه الخلفيتين[2] (أنظر الشكل29) .

**د. المدافن:**

لهذه الفضاءات الجنائزية عدة انواع نذكر منها:

*** القبر (Sepul (H) Rum):** وهو مجرد حفرة مخصصة لدفن الميت سواء كانت بسيطة أو بها إضافات زخرفية.

*** المَعْلَمْ الجنائزي (Monumentum):** أبنية ذات مقاسات ضخمة ترى من مسافات بعيدة، تدخل في نطاق العمارة المخصصة لدفن الشخصيات والأبطال. وقد يكون ضريح ذات مقاسات معتبرة.

---

1 فريدة عمروس، العمارة الجنائزية الرومانية، مجلة أبحاث ودراسات تاريخية وأثرية، العدد1، 2016، الجزائر، ص275.

* الطراز الأيوني: طراز معماري إغريقي يتميز بصغر حجم الزخارف وصعوبة استعماله في الشكل الحلزوني الذي لا يرى إلا من الأمام أو الخلف فقط. أنظر: توفيق أحمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص447.

2- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص147.

* **التابوت (Sarcophagus):** هو صندوق من الحجارة المتنوعة به زخارف ومنحوتات مختلفة، توضع فيه الجثة[1] (أنظر الشكل30) .

**3. العمارة العسكرية:**

**أ. أقواس النصر (Arc de Triomphe):**

وهي مجموعة من الأقواس التي شيدها الأباطرة احتفالا بانتصاراتهم الحربية، وتتكون عادة من فتحة واحدة أو ثلاث فتحات، ومزينة بالتماثيل[2]ومن أبرزها:

*** قوس تراجان*:**

يرجع بناؤه إلى عهد الإمبراطور سبتيم سيفار (211-193م)، أطلق عليه الأثريون اسم قوس تراجان، يتكون من ثلاث أقواس، الأوسط عرضه 3,50 متر وارتفاعه أكثر من 6,60 متر، تحته طريق مبلط بحجارة زرقاء مخصصة لمرور العربات، أما في الجوانب قوسين صغيرين يكملان رواقي الطريق عرض الواحد منهما 1,70 متر وارتفاعه 3,80 متر، وفوقه التماثيل، به أربع أعمدة كورنثية على قواعد عالية مستطيلة الشكل لها تيجان، وتحت القوس خريطة دوّن عليها بداية الطريق وأسماء الأباطرة الذين أبلوا بلاء حسنا في مجال الطرق والمواصلات[3] (أنظر الشكل31) .

**ب. المعسكرات (Castrum):**

الموضع الذي يخصص للجند كقواعد أو مخيمات وقد تكون مؤقتة لغرض القتال أو دائمة وثابتة.

---

1- فريدة عمروس، المرجع السابق، ص271.

2- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص486.

* تراجان: إمبراطور روماني حكم خلال (98- 117م) ازدهرت الإمبراطورية على عهده اشتهر بمعاداته للمسيحيين حيث أصدر مرسوم بتحريمها وقتل معتقديها حوالي 109م. أنظر: أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص28.

3- محمد تغليسة، المرجع السابق، ص ص 42- 43.

*** معسكر حيدرة وتهودة:**

أنشئ معسكر حيدرة(Ammaedara ) بالبروقنصلية حوالي سنة 14 ق.م، وتمركزت به الكتيبة الأوغسطية وفي سنة 75م انتقلت هذه الكتيبة إلى تبسة بهدف تنفيذ المخططات الموكلة لها إذن فهو معسكر مؤقت[1].

أما معسكر تهودة (Thabudeos) ببسكرة فهو من أهم معسكرات الصحراء، شكله مربع منحرف أبعاده 118 متر في 100 متر، سمك جدرانه 190 سنتيمتر، به أربع زوايا بها أربع أبراج مربعة الشكل وبكل برج غرفة داخلية ومدخله الرئيسي وسط الجهة الجنوبية الغربية، له برجان طول كل واحد منهما أربع أمتار[2].

**ج. الخنادق والأسوار:**

سميت الخنادق بالفوساتيم (Fussatum) واعتبرها المؤرخون أكثر الأعمال العسكرية فائدة في إيقاف زحف الرعاة وجدت آثارها في جنوب مرتفعات الأوراس والحضنة في الجزائر حاليا وهو غالبا يحاذي الطريق والحدود في آن واحد لحمايتهما[3].

أما الأسوار فلها وظائف عسكرية تشيد على طول طرق الحدود والتخوم مثل سور الجواب في موريطانيا القيصرية، بني سنة 167م وهو يتميز بعدم وجود الأبراج للحراسة لكنها أضيفت له لاحقا، اوكلت مهمة بنائه إلى الوالي الروماني كلاوديوس بربتيوس (Clodius Preptuis)[4].

**د. أبراج المراقبة (Turris):**

تواجد هذا النوع من المباني في العهد الروماني، حيث كانت هذه الأبراج تربط بين مختلف الطرق، وتوجد بها أماكن مخصصة للعمال والعتاد بالإضافة إلى الحراس والأمن

1- Henry Cagnât, L'armée Romain et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Persse, Paris, 1912, P585.

2- عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، 46 ق.م-243 م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص53.

3-محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص127.

4-خديجة منصوري، (التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995-1996، ص284.

وقد ازداد عددهم خلال القرن الثاني للميلاد[1]. ونذكر كمثال المعسكر الشرقي بتازولت الذي بنيت به ثمانية أبراج لحراسة أبوابه وشهدت منطقة سيرتا عدة أبراج غيره[2](أنظر الشكل32).

**هـ. القلاع والحصون:**

قلعة سيفيتا من أول القلاع التي بنيت بنوميديا خلال القرن الأول ميلادي على الحدود بين نوميديا وإفريقيا البروقنصلية، تقع فوق تل جبلي بها أبراج مربعة عند الزوايا، أما وظيفتها فهي حراسة الجهة الشرقية للمدينة[3].

أما الحصون فقد كثرت في المغرب القديم في الفترة الرومانية وقد توزعت بكيفية روعيت فيها الفعالية العسكرية التي جسدها موقعها في مسارات الطرق ومحاورها الرئيسية[4] وأبرز مثال على ذلك حصن القصر وهو بضواحي سطيف، وهو مستطيل الشكل، أبعاده 55 مترا من الشمال إلى الجنوب و50 مترا من الشرق إلى الغرب، به باب من الجهة الشرقية عرضه 3.10 متر، وهو عبارة عن محطة توقف للمسافرين القادمين من سيرتا أو كويكول باتجاه ستيفيس (Sitifis) إضافة إلى حراسته للمنابع المائية لهذه الأخيرة[5].

وخلاصة قولنا في هذا الفصل تتمثل فيما يلي:

- شهد المغرب القديم تنوع عمراني كبير لامس جميع متطلبات الحياة.
- شجعت البيئة المغاربية على تشيد الصروح من خلال ما وفرته من مساحات شاسعة.
- تظهر المباني الدقة والفنية الكبيرتين واللتان تترجم مدى تطور الفكر العمراني قديما.
- طغى على المظهر العام لهذا الجانب ملامح الفترة الرومانية.

1- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص132.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص129.

3- المرجع نفسه، ص70.

4- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص127.

5- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص113.

# الخـاتمة

ترتب عن عملنا هذا مجموعة من الاستنتاجات هي كالآتي:

- ✓ تميزت الجغرافيا المغاربية بكثرة السلاسل الجغرافية وتنوع المناخات فيها مما صعّب على الإنسان سرعة التواصل وبسط حضارته على كافة ربوع المنطقة.
- ✓ شهد المغرب القديم عبر تاريخه تنوع بشري وزخم حضاري حيث كانت منطقة جذب واستقطاب للإنسان من أغلب بقاع الأرض الشرق والغرب والشمال والجنوب، مثل الفينيقيين، والإغريق والرومان والأفارقة وهو ما ترتب عنه تواجد حضارات وثقافات مختلفة امتزج فيها الأصيل بالوافد.
- ✓ عرف المغاربة اختراع الأبجدية ككل الأمم منذ عهود غابرة في التاريخ إلا أنها بقيت قاصرة على التعبير عن أفكارهم وهو ما جعلهم لا يبرحون مخبر المحاولة فمزجت بلغة الفينيقيين وأنتجوا البونيقية، وكانت لغة وأبجدية مكنتهم من التأليف والتدوين بها.
- ✓ إن التأثر بالأمم الحضارية، والأخذ من خبراتها ليست صفة تعاب عنها الأمم فهي تحدث لأيامنا هذه وهو ما حدث لكل من تواجد في تلك الأزمنة.
- ✓ ترتب عن تواجد التعليم بروز مراكز علمية هامة ساهمت في إثراء المنطقة حضاريا عامة وثقافيا خاصة.
- ✓ نتج عن الزخم الثقافي نبوغ نخبة هامة من المثقفين والمفكرين ورواد العلم فكان لهم انتاج ثقافي متنوع في مختلف المجالات.
- ✓ برع المغاربة القدامى في أغلب العلوم وتركوا إنتاجهم الفكري في كتب عديدة ضاع أغلبها، لكن توجد شذرات منها في بعض المصادر القديمة.
- ✓ أتقن بعض المغاربة اللغات السائدة في عصرهم لكنهم لم يحيدوا عن أصالتهم وطبائع مجتمعهم، فها نحن في وقتنا الحالي نستخدم لغات شتّى من دون الحياد عن مقوّماتنا الشخصية الأصيلة.

✓ إن تحـول الفكـر الـديني المغربـي مـن الاعتقـاد بالكواكـب والظـواهر الطبيعيـة والآلهـة المتعددة إلـى التوحيد خطوة هامـة فـي مجال الفكر وهذا التحول ترتب عنه فكرا وأدبا وعلما جديدا ومجالا خصب برع فيه الكثير.

✓ شهد المغرب القديم حركة فنية لا بأس بها وإن كانت قد رومنت فيم بعد الميلاد، حيث لازالـت تلـك الزخـارف شـاهد إلـى عصـرنا الحـالي علـى إبـداعاتهم الفنيـة والفكريـة فقد كـان الإنسان المغربي قديما ذواقا للفنون المختلفة.

✓ طغـى الطـابع العمرانـي الرومـاني إلا فيمـا نـدر وهـو الـذي يعكـس وحشـية وهمجيـة هـذا المحتل الذي طمس المعالم العمرانية المغاربية قصد إلغاء آثارهم وتاريخهم الحضـاري، حيث دلت على ذلك التنقيبات الأثرية، فأغلب معالمهم تحتها آثار نوميدية أو بونية.

✓ انتشـار العمـارة الرومانيـة علـى أنحـاء كثيرة مـن بـلاد المغرب القديم فقد تواجـدت مـدن كاملة المرافق من الفوروم إلى البازيليك والمعبد والأسواق والطرقات وأبراج للمراقبة والأسوار والحصون.

# الملاحق

# البيبليوغرافيا

## قائمة المـصادر والـمراجع

### I. المصادر:

### 1. العربية:

1. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ط3، دار صادر، لبنان، 1968.

2. ابن غوريون يوسف، تاريخ يوسفيوس، تر: زكريا بن سعيد، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، 2016.

3. أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي (التحولات)، عمار الجلاصي، ط1، تاوالت، 2006.

4. أوغسطين القديس، مدينة الله، مج1، تر: يوحنا الحلو، ط1، دار الشرق، بيروت 2006.

5. ترتليانوس، المكافحة أو الدفاع عن التوحيد، تر: عمار الجلاصي، ط1، الثقافية طرابلس، 2001.

6. ساليستيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، (ب.ط)، مطبعة الجامعة،1991.

7. سترابـــــون، نصوص ليبية، تر: علي فهمي خشيم، (ب.ط)، ليبيا، 1967.

8. القيصري بروكبيوس، كتاب العمائر، تر: علي فهمي خشيم، ط1، مؤسسة تاوالت ( د.س).

9. ليف تيت، تاريخ روما العتيق، ج1، تر: المصطفى حميمو، ط1، (د.ن)، (د.س).

10. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ط1، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.

### 2. الأجنبية:

1. Apulée, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Tr: Geraldine Puccinii, Arléa, 2008.

2. Fronton de Cirta, Epistolae (de nopote amissio), Edition Nober, Paris, 1967.
3. Saint Augustin, Les Confessions، T1، Tr: La congrégation du Saint Maur، Besançon ،1838.
4. ——————، Lettres de Saint Augustin, Tr: Poujoulat ،Libraire Lixurgione catholique, Paris, 1958.

**II. المراجع:**

**1. العربية:**

1. ابراهيم زكريا، اعترافات القديس أوغسطين، ط1، هيئة الكتاب، مصر، 1994.
2. أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1990.
3. أكصيل اصطيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، (ب.ط)، تر: محمد التازي سعود مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
4. أندري جوليان شارل، تاريخ افريقيا الشمالية، ط5، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
5. آنس جيمس، علم اللاهوت النظامي، ط1، الكنيسة الانجيلية، مصر، (د.س).
6. ايمار أندري، أبواييه جانين، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، ط6، تر: داغر أسعد، منشورات عويدات، بيروت، 2006.
7. بدوي عبد الرحمن، خريف الفكر اليوناني، ط5، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1970.
8. بشي ابراهيم العيد، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في فترة قبل وعبر التاريخ، ط 1، دار مدني، الجزائر، 2013.
6. بن شنهو عبد الحميد، الملك العالم يوبا الثاني، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
7. بن ميس عبد السلام، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، الرباط، 2010.

8. بورونيـة الشـاذلي، محمـد الطـاهر، قرطـاج البونيـة تـاريخ وحضـارة، ط1، مركـز النشـر الجامعي، مصر، 1999.

9. تغليسية محمد، دليل آثار ومتحف تيمقاد، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 1982.

10. كونتو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد الهادي شعيرة، ط2، مركز كتب الشرق الأوسط، مصر، 2001.

11. ج.و.دف، تـاريخ الأدب الرومـاني، ج1، تـر: محمـد سـليم سـالم، ط1، مركـز الشـرق الأوسط، مصر، 1964.

12. الجوهري يسري، شمال افريقية، ط6، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1980.

13. حـارش محمد الهـادي، التـاريخ المغاربي القديم، السياسـي والحضـاري منذ فجر التـاريخ إلى الفتح الإسلامي، (ب.ط) ، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014.

14. حامد قادوس عزت زكي، آثار الوطن العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014.

15. حركـات ابـراهيم، المغـرب عبـر التـاريخ، ج1، ط1، دار الرشـاد الحديثـة، المغـرب، 2009.

16. حمداوي جميل، الديانة عند الامازيغيين، ط1، شبكة الألوكة، (د س).

17. ـــــــــــــ، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف، ط1، منشورات المعارف، الرباط، 2013.

18. خريسات محمد، هزايمـة عصـام، محافظـة محمد، تـاريخ الحضـارة الانسـانية، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999.

19. خشيم علي فهمي، قراءات ليبية، ط1، دار مكتبة الفكر، ليبيا، (د.س).

20. خيـر الله شـوقي، قرطـاج العروبـة الأولـى فـي المغـرب، ط1، مركـز الدراسـات العلميـة، تونس، 1992.

21.دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج1، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، 1964.

22. الدراجي بوزياني، القبائل الامازيغية، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003.

23. دوكريه فرونسوا، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ط1، تر: عز الدين احمد عزور، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1996.

24. ــــــــــــ، قرطاج الحضارة والتاريخ، ط1، تر: يوسف شلب التام، مطبوعات الرسالة، دمشق، 1994.

25. رزق الله أيوب ابراهيم، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، مصر، 1996.

26. زمال سمير، صفحات من تاريخ تبسة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2013.

28. شلبي رؤوف، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، ط1، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1975.

28. شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، ط1، دار الحكمة، 2003.

29. ــــــــــــ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق م. 40م)، (ب.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

30. ــــــــــــ، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

31. شيت خطاب محمود، قادة فتح بلاد المغرب، ج1، ط7، دار الفكر، 1984.

32. صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، 46 ق م- 243 م، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011.

33. الصويعي عبد العزيز، تاريخ الحضارة الليبية، ط1، المجمع المدني، ليبيا، 2013.

34. العبـادي مصـطفى، الامبراطوريـة الرومانيـة، ط1، دار المعرفـة الجامعيـة، مصـر، 2007.

35. عبد العليم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، المطبعة الاهلية، ليبيا، 1966.

36. عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

37. غانم حافظ أحمد، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ط1، دار المعرفة الجامعية مصر، 2008.

38. غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

39. ـــــــــــــــ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، ط1، دار الهدى، الجزائـــر، 2011.

40. ـــــــــــــــ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005.

41. ـــــــــــــــ، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2006.

42. ـــــــــــــــ، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

43. ـــــــــــــــ، مواقع ومدن أثرية، (ب.ط)، منشورات الثقافة والسياحة،الجزائر، 2005.

44. فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213- 46 ق.م)، ط1، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

45. قاسم عبير، فن الفسيفساء الروماني (المناظر الطبيعية)، ط1، ملتقى الفكر، مصر، 1998.

46. لحسن رابح، أضرحة الملوك النوميد والمور، (ب.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007.

47. الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشرق الأردن، (د س).

48. مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ب ط، دار الحوار، سوريا، 1998.

49. مايادان مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1981.

50.محجوبي عمار، ولاية افريقية من الاحتلال الروماني إلى العهد السويري، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.س).

51. محمود البرغوثي عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، ج4، ط1، تامغناست، الجزائر، (د ت).

52. المحيشي عبد القادر، عباس الغريري، سعدية الصالحي، جغرافية القارة الافريقية وجزرها، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الجماهرية الليبية، 2000.

53. المشرفي محمد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب المصرية، 1969.

53. الناظوري رشيد، لبدة الكبرى، ط1، وزارة الاعلام والثقافة، ليبيا، 1967.

54. ــــــــــــ، تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1981.

## 2. الأجنبية:

### أ. الفرنسية:

1. Basset (H), Les influences punique chez les berberes, Revue Africaine, V62, Alger, 1921.
2. Cagnât (H), L'armée Romain et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Persse, Paris, 1912.
3. Camps (G), Des rives de la Méditerranées aux marges Médionales du Sahara, Les berberes Editeur, France, 1996.
3. Decret (F), Mohamed Fanter, L'Afrique du Nord dans l'antiquité, I.S.B.N, France, 1998.
4. Ernest (M), Histoire de l'Afrique septentrionale ،T1 ،Ernest Leroux Editeur, Paris, 1888.
5. ————, histoire de constentine, imprimeure editeurs , alger, 1903.
6. Gaid (M), Aguellids et Romains en berberie, Edition Mimouni, 2009.
7. Gautier (E.F), Lislamisation de l'Afrique du Nord, Les ciècle obscure du Meghreb, Bayot, France, 1927.
8. Gsell (S), Cherchel Antique (Caesarea), FASC, 1953.
9. ————, Les monuments antiques de l'Algérie, T1, Ancienne Libraire, France, 1901.
10. ————, Texte Relative à l'histoire de l'Afrique du Nord, Les belles lettres, France, 1980.
11. Haddadou (M.A), Les Berbères célébres, Berti édition, Alger, 2012.
12. Hicter (M), L'autobiographie dans L'Ane d'Or d'Apulée classique, T13, Persée doc, 1944.
13. Lacrois (L), Histoire de la Numidie et des Mauritanies des origines jusqu'à l'invasion vandale, Alger livre, Alger, 2008.
14. Lencel (S), L'antiquite des numides au Byzantan, L'Algerie en heritage art et histoire, institut du monde arabe, France, 2003.
15. L'Huillier (M.C), Fronton et ses amis, Imp Antiquité et citoyenneté, France, 1999.
16. Marrou (C.F), Saint augustin et la fin de la culture antique, Boccard, France, 1950.
17. Nisard (M), Tertullien et Saint Augustin, Libraire de firmin, France, 1958.
18. Poujoulat (M), Histoire de Saint augustin, T1, Alfred Ed, 1941.
19. Slimani (A), Massinissa et Jughartha et leur influence sur L'histoire, Dahleb, Alger, 1994.

**ب. الإنجليزية:**

1. Brett (M) and Fentress (E), The peaple of Afriqua The Berberes, Blach Well pliching, Germany, 1997.
2. Dutler (H.E), The Apologia and Florida of the Apuleuis of Madaura, Clarenden Press, 1909.

**III. الرسائل الجامعية:**

**1.الدكتوراه:**

1. عيساوي مها، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.

3. منصوري خديجة، (التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995.

**2.الماجستير:**

1. بن مسعود ناصر، ( أسواق مقاطعة نوميديا، دراسة معمارية مقارنة لأسواق تمقاد وكويكول جميلة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 1991.

2. بوغرارة وفاء، (الحياة الثقافية في المغرب القديم، بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146 ق.م- 431 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أدرار، 2013.

3. بومعقل أحمد المولى الحاج، (مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة، الديانة، اللغة من القرن 3 ق.م إلى 146 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2009.

4. خلفة عبد الرحمن، (الديانة الوثنية المغربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاج 146ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2008.

5. قبايلي كاهنة، (العبيد في بلاد المغرب الروماني 146ق.م – 430م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2005.

6. قعر المثرد السعيد، (الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطورحتى تدمير قرطاجة سنة146ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.

7. محمد الشريف حمزة، (صيانة وترميم فسيفساء التبليط في الجزائر فسيفساء ربات الفن التسعة متحف شرشال)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2003.

**المجلات والدوريات:**

**1. العربية:**

1.أحمد عبد السلام صفاء، الفسيفساء في ليبيا، دراسة لعوامل التلف وطرق العلاج والترميم، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد11، 2007، كلية الفنون الجميلة، مصر.

2. أورفلي محمد خير، كالما (قالمة) دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة، مجلة آثار، العدد 6، 2007، جامعة الجزائر.

3. بن مرزوق عبد الرحمن، مدينة تمقاد أو تاموقادي قديما، مجلة التراث، العدد 2، 1987، مطبعة الشهاب، الجزائر.

4. حارش محمد الهادي، أصول عبادة آمون، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، الجزائر، 1988.

5. سراج نجمة، الفسيفساء الديونيزية في الجزائر خلال المرحلة الرومانية، مجلة Ikosim، العدد2، 2013، الجزائر.

6. الشنيتي محمد البشير، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الأنسان، العدد2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

7. عقون محمد العربي، المجتمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم، نظرة موجزة في اسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد43، 2015، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة.

8. علي البشباش خليفة، ابراهيم صالح الطياري، الفسيفساء، مجلة التاريخ الليبي، العدد2، أكتوبر 2015، ليبيا، 2015.

9. عمروس فريدة، العمارة الجنائزية الرومانية، مجلة أبحاث ودراسات تاريخية، وأثرية العدد1 ،2016، الجزائر.

10. غانم محمد الصغير، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، مجلة الدراسات التاريخية، (العددان 11- 12)، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2007.

11. ـــــــــــــــ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الانسانية، العدد 17، جامعة منتوري، جوان 2002.

12.غوتي حجوي، تاريخ الامازيغ، دورية كان التاريخية، العدد 10، مصر، ديسمبر، 2010.

13. المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز 14. الوطني، الجزائر، 2007.

15. ـــــــــــــــــــــــــ، المكنون الحضاري والفينيقي والقرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني، 2007.

16. المؤتمر التاريخي، ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، ليبيا، 1970.

**2. الأجنبية:**

1. Comité des travaux historique, "Recherche, des antiquités dans le nord de l'Afrique", Ernest Leroux Editeure, France, 1980.
2. Ferdi (S), Corpus des mosaiques de cherchel, Vol, SNRS Edition, 2005.
3. Gobert (D), "Essai sur litho latrie", Revue Africaine, V92, Alger, 1951.
4. Tlili (N), Les Bibliothèque en Afriques romaine In Dialogues d'histoire ancienne, Vol26, 2000.

**IV. القواميس:**

1.البعلبكي رمزي منير، المورد الحديث، قاموس انجليزي عربي، ط1، دار العلم للملايين لبنان، 2009.

2. المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1975.

**V. المعاجم:**

1. صليبيا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، الكتاب العربي، بيروت، 1982.

2. عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.

# الخـــرائـط

1

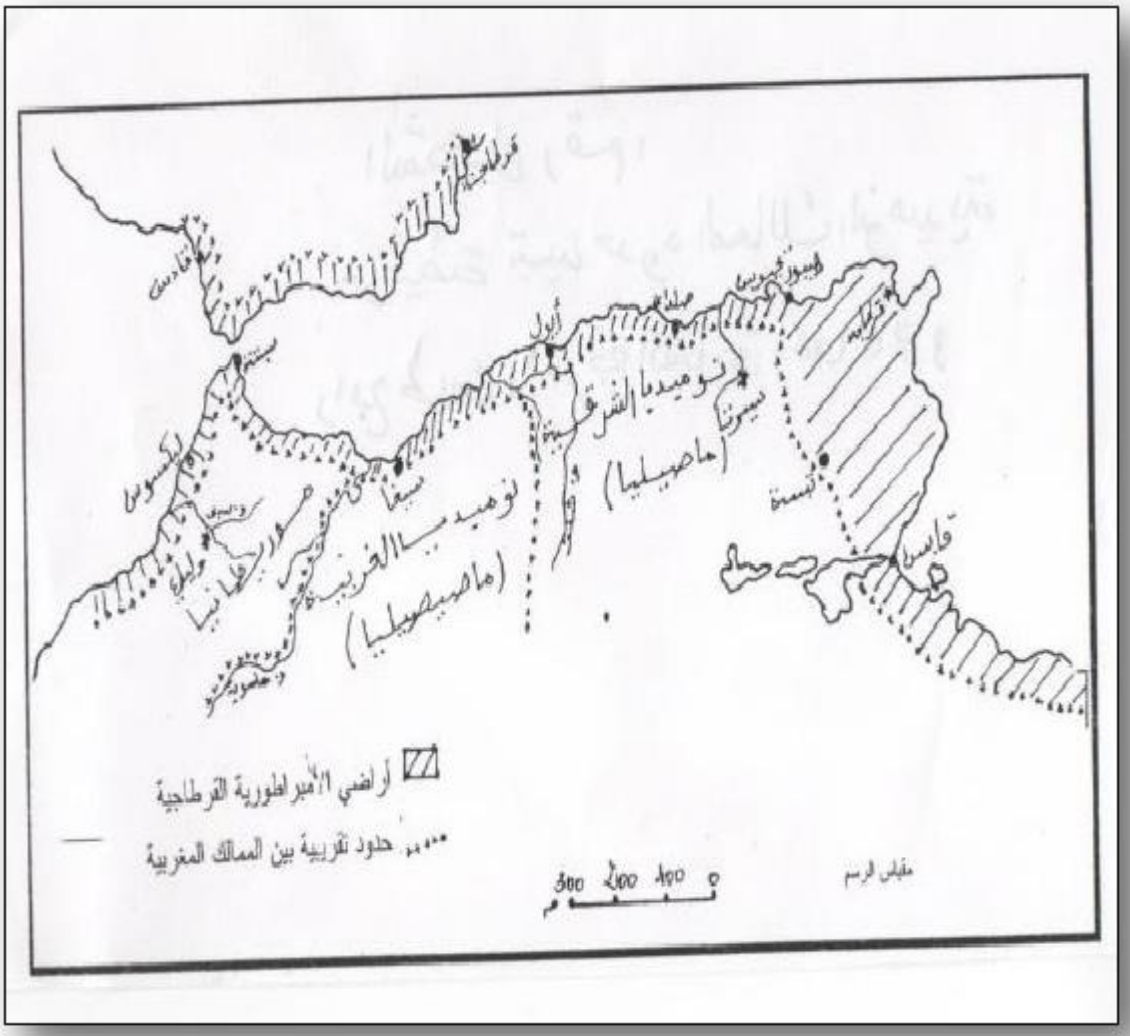


**الشكل (01): بلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني**

1- رابح لحسن، المرجع السابق، ص307

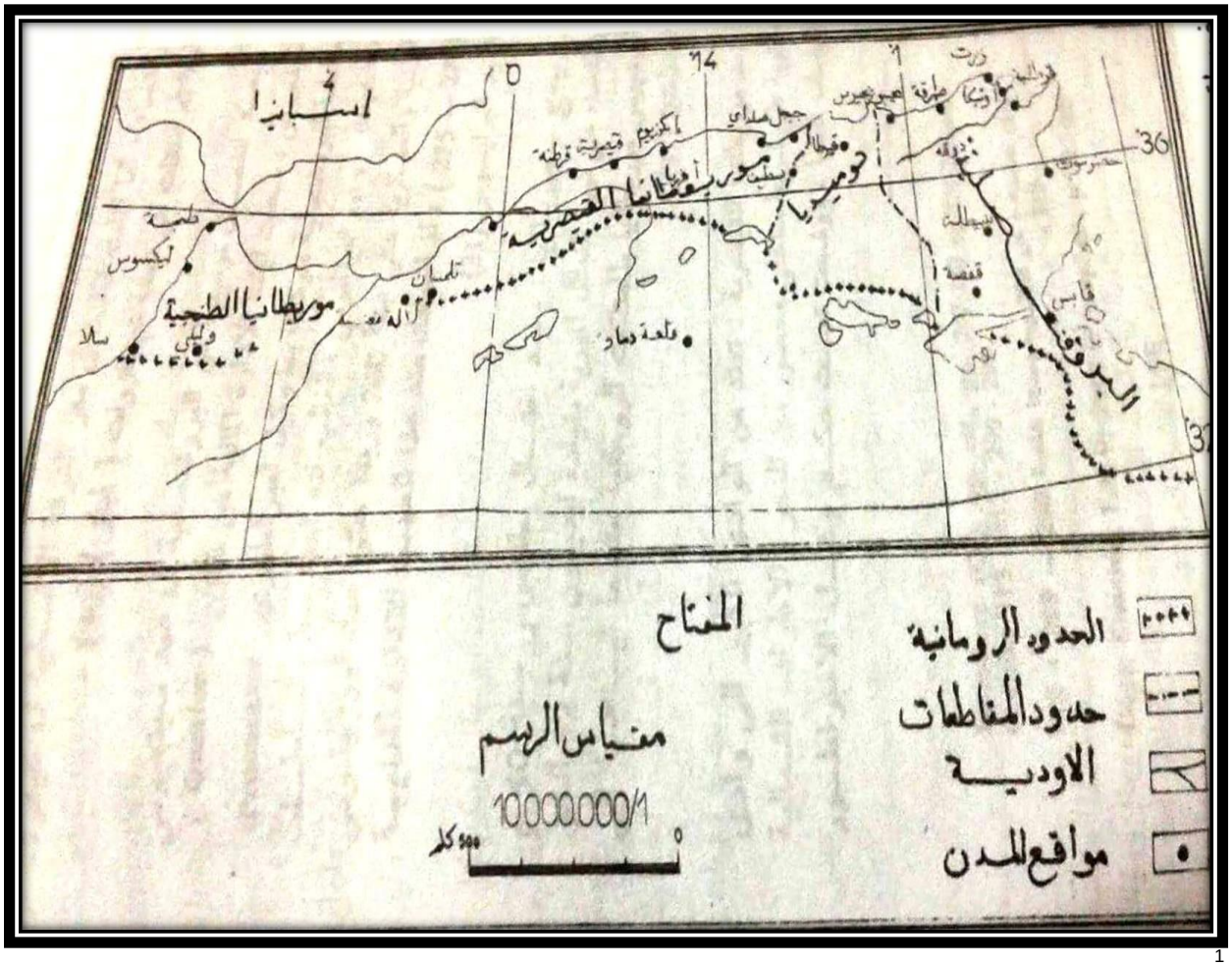


[1]

**الشكل (02): المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**

1- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص172.

# الجداول

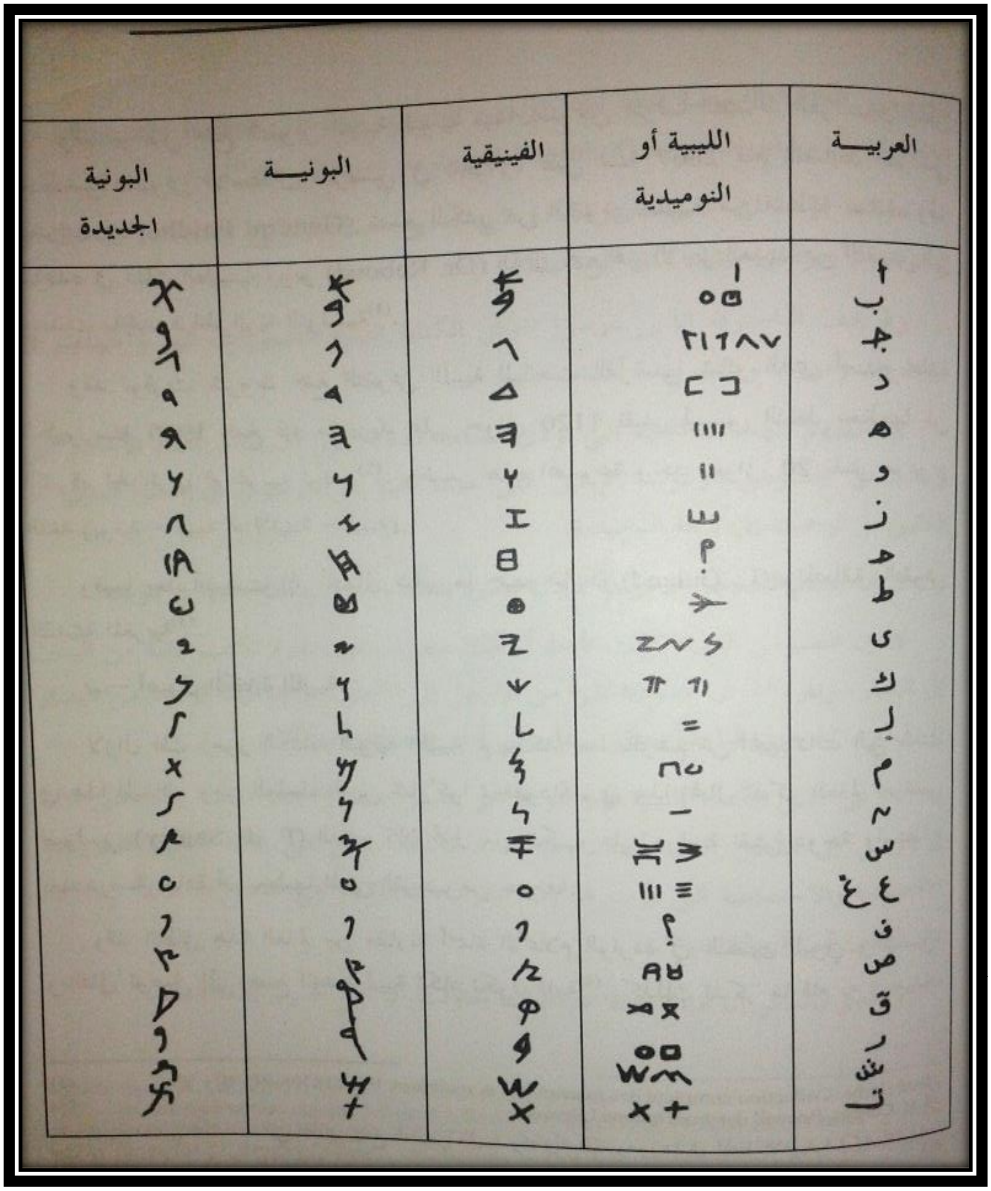

| العربيـــة | الليبية أو النوميدية | الفينيقية | البونيـــة | البونية الجديدة |
|---|---|---|---|---|
| أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت | | | | |

**الشكل (03): جدول خاص بترتيب حروف الأبجدية الليبية البونية في المغرب**

1- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص363.

# الصور والأشكال

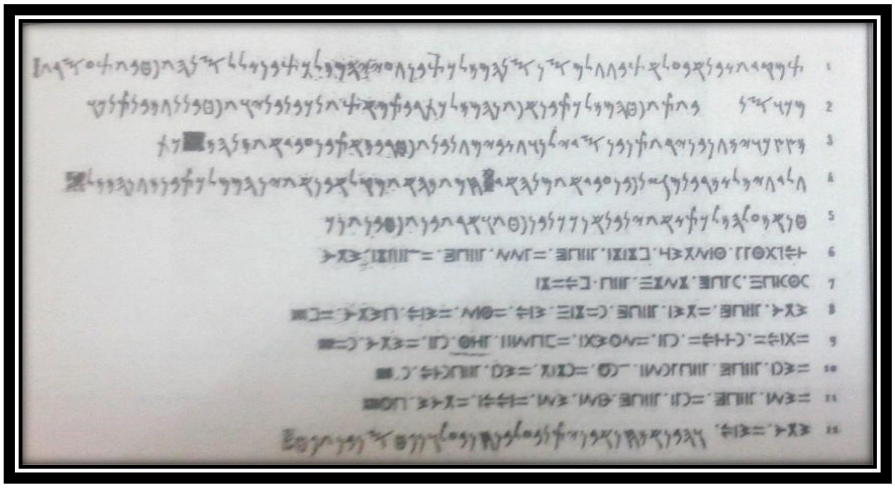

**الشكل (04): نقيشة مزدوجة ليبية بونية**

ترجمته: شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن غايا بن السوفيت زلالسن في السنة العاشرة من حكم مكوسن.

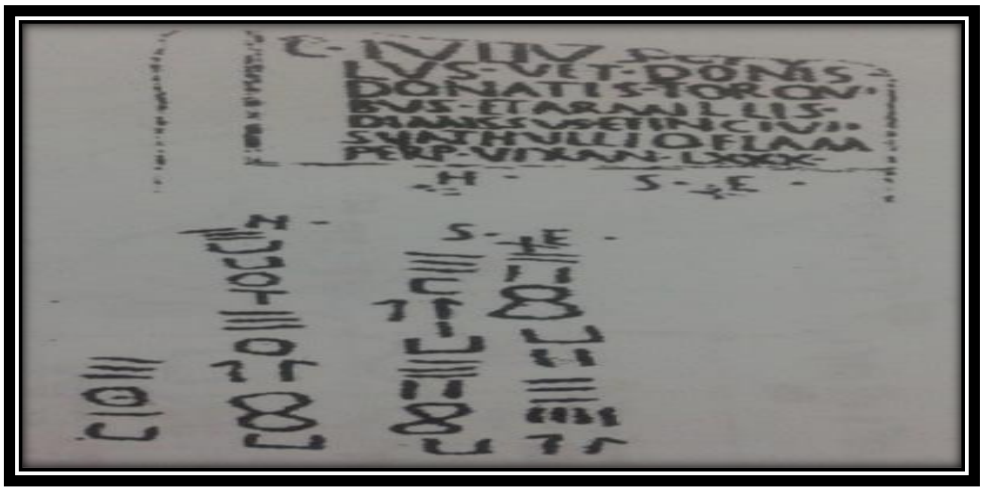

**الشكل (05): نقيشة لاتينية**

ترجمته: كايوس يوليوس جاتوليوس أهدي له وسام وأعطيته قلادة واستفادة من اساور ويعتبر موطن هام في تولا ويخلد بعد العيش 50 سنة ويرقد في هذا المكان.

1- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص368.

2- مها عيساوي، المرجع السابق، ص194.

**الشكل (06): مكتبة تاموقادي**

1- تصوير الباحثتين، مدينة تيمقاد الأثرية، 8 أفريل 2017.

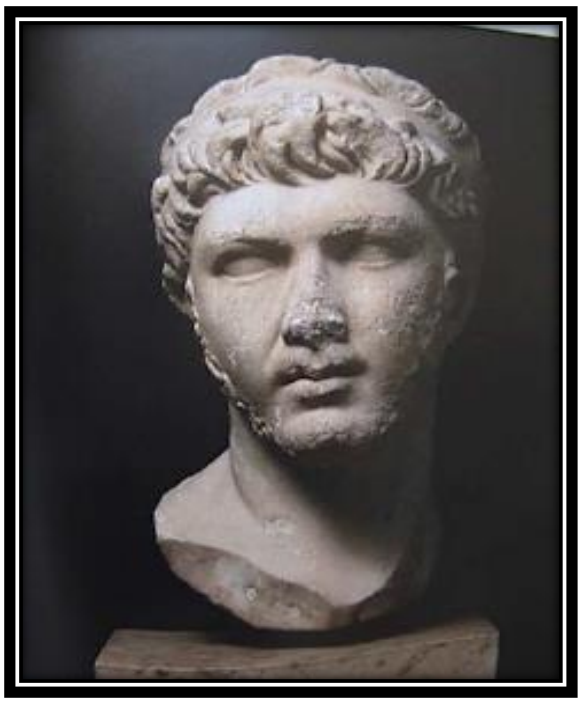

**الشكل (07): رأس تمثال يوبا الثاني**

**الشكل (08): صورة تخيلية لأبوليوس المادوري**

1- مها عيساوي، (المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص306.

2 -Mhand akli haddadou,Op-cit, p125.

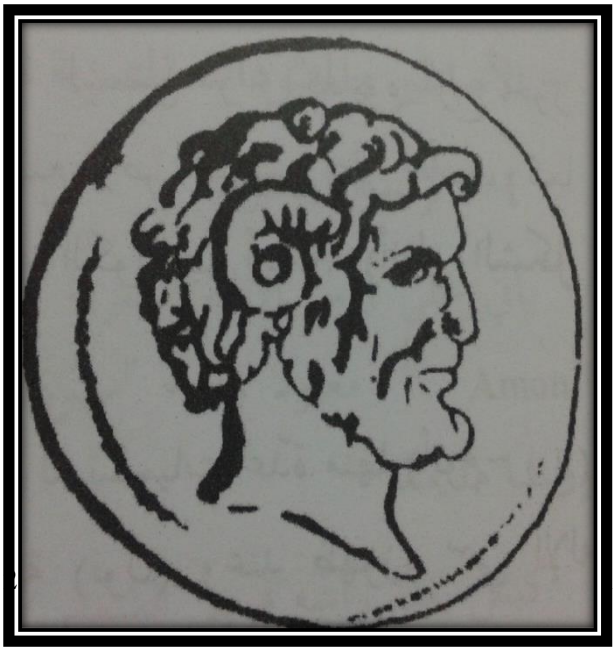

**الشكل (09): تمثال الإله أمون في المرحلة الثالثة**

**الشكل (10): تمثال الإله بعل حمون**

**الشكل (11): تمثال الإلهة تانيت**

1- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني، المرجع السابق، ص80.

2- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص418.

3- المرجع نفسه، ص406.

**الشكل (12): تمثال الإله ساتورن**

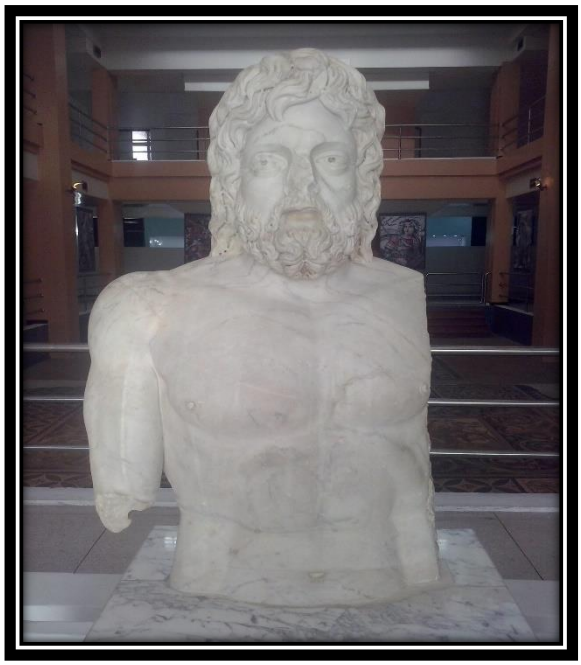

**الشكل (13): تمثال الإله جوبيتر**

1- تصوير الباحثتين، متحف سطيف، يوم 27 أفريل 2017.

**الشكل (14): صورة تخيلية لترتيليانوس**

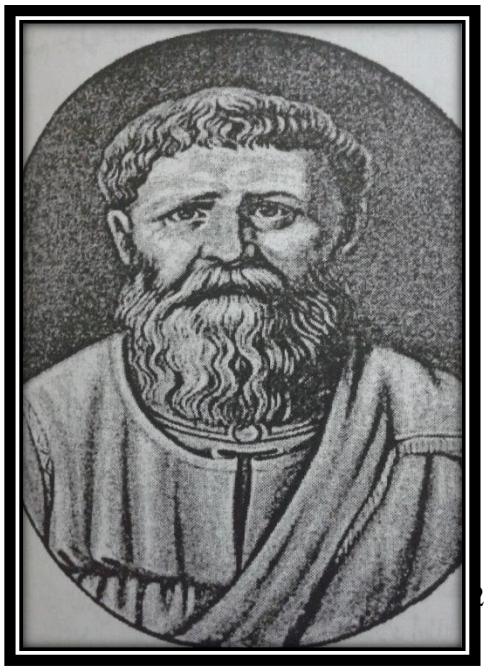

**الشكل (15): صورة تخيلية للقديس أوغسطين**

1- Mhand akli Haddadou، Op-cit ، P128.

2- محمد الصغير غانم، نصوص بونية، المرجع السابق، ص104.

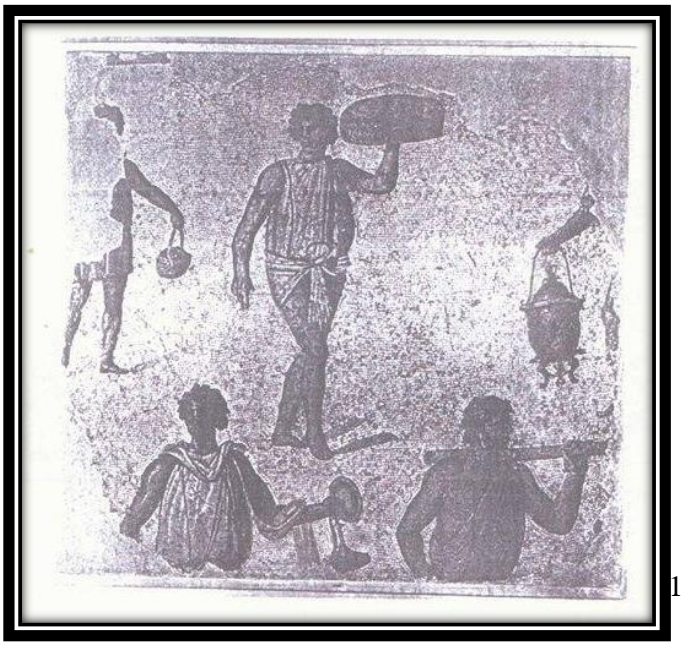 [1]

**الشكل (16): فسيفساء قرطاجية تمثل خدم يحضرون لإقامة وليمة**

[2]

**الشكل (17): فسيفساء انتصار الاله باكوس**

1- كاهنة قبايلي، (العبيد في بلاد المغرب الروماني 146ق.م – 430م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2005، ص23.

2- تصوير الباحثتين، متحف سطيف، يوم 27 أفريل 2017.

**الشكل (18): النقوش**

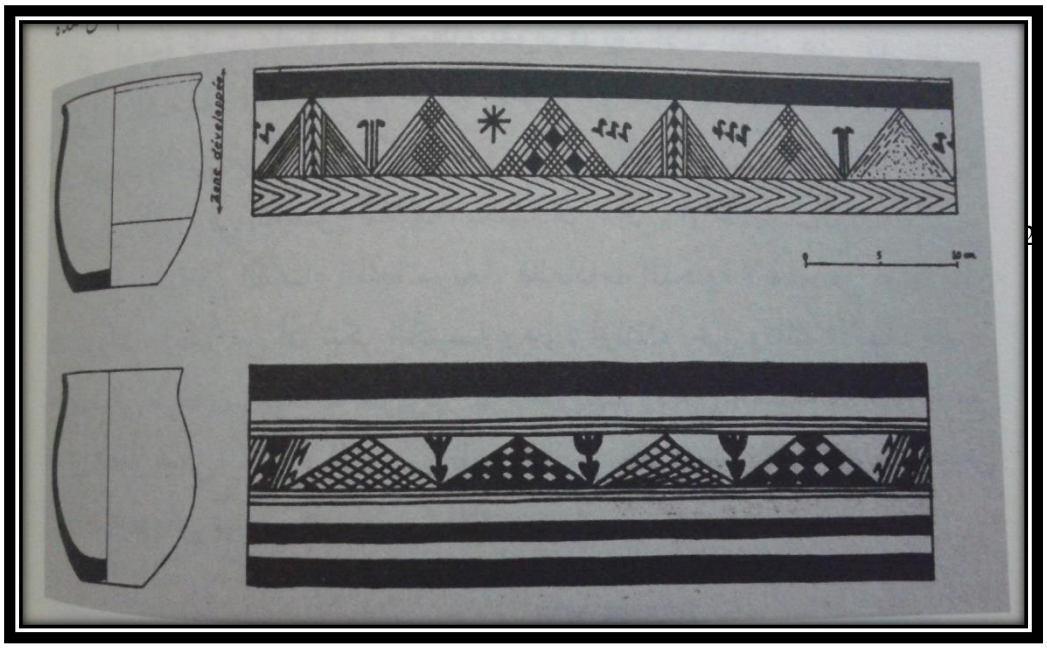

**الشكل (19): زخارف الأواني الفخارية بتيديس**

1 – تصوير الباحثتين، مدينة تيمقاد الاثرية، يوم 08 أفريل 2017.

2– غابرييل كامبس، البربر ذاكرة وهوية، المرجع السابق، ص284.

**الشكل (20): مسرحية كوميدية لترنتيوس آفر**

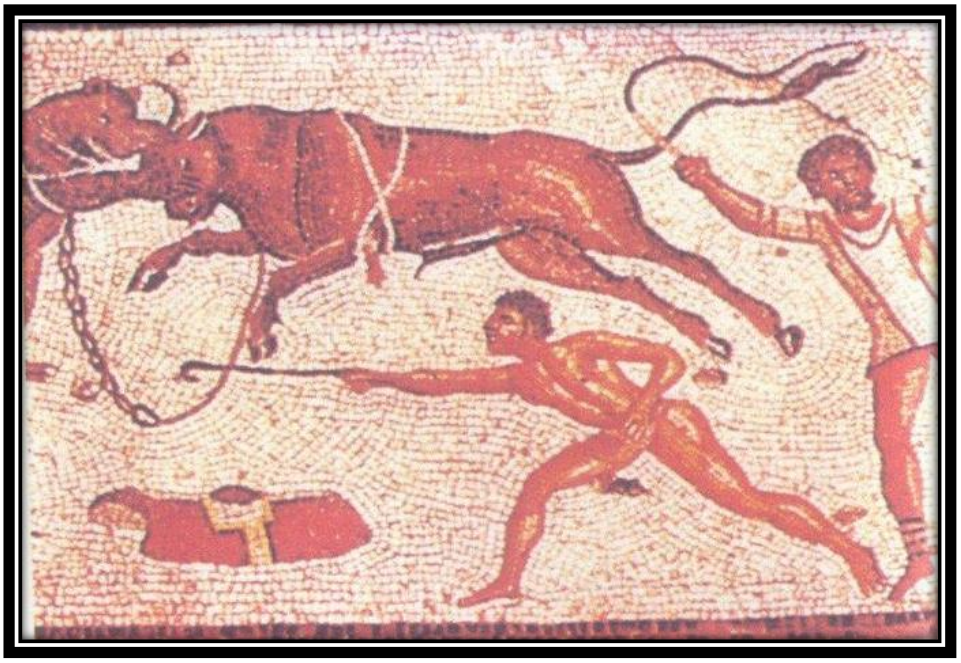

**الشكل (21): مشهد فسيفسائي يبين ألعاب السيرك**

1 -Mhand akli haddadou ،Op-cit ،p123

2- كاهنة قبايلي، المرجع السابق، ص186.

**الشكل (22): فوروم تاموقادي**

1- تصوير الباحثتين، مدينة تيمقاد الاثرية، يوم 08 أفريل 2017.

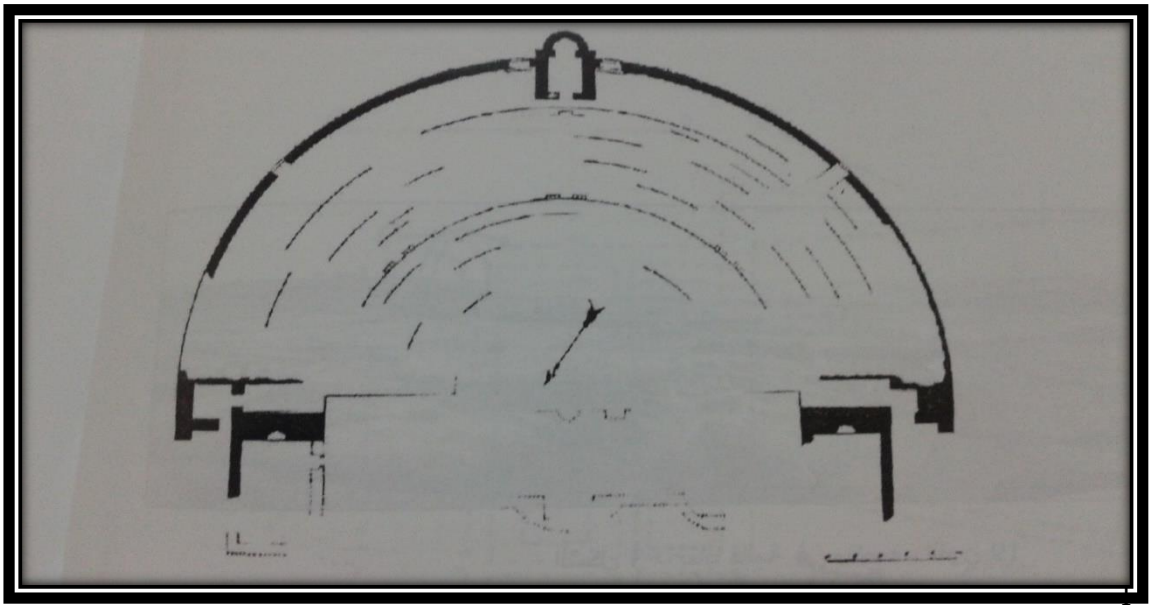

**الشكل (23): مخطط مسرح كالما**

**الشكل (24): مدرج تيسيدرة (الجم )**

1- محمد خير أورفلي، المرجع السابق، ص39.

2- محمد العربي العقون، المرجع السابق، ص253.

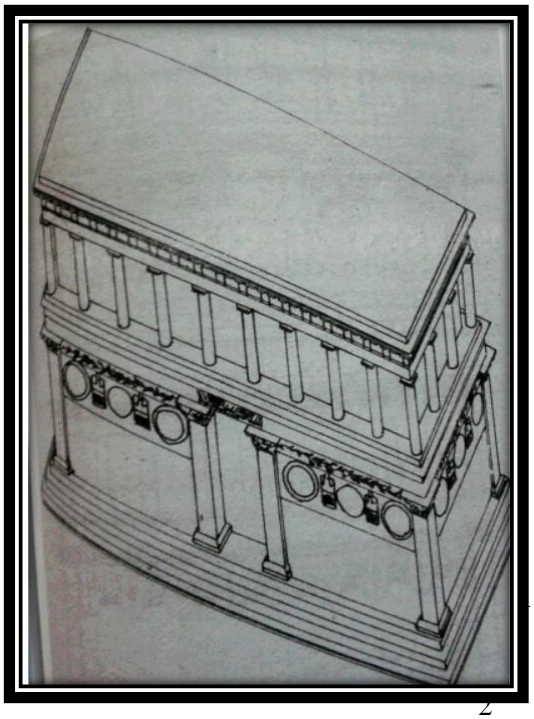

الشكل (25): رسم تخطيطي لمعبد

الشكل (26): معبد تاموقادي

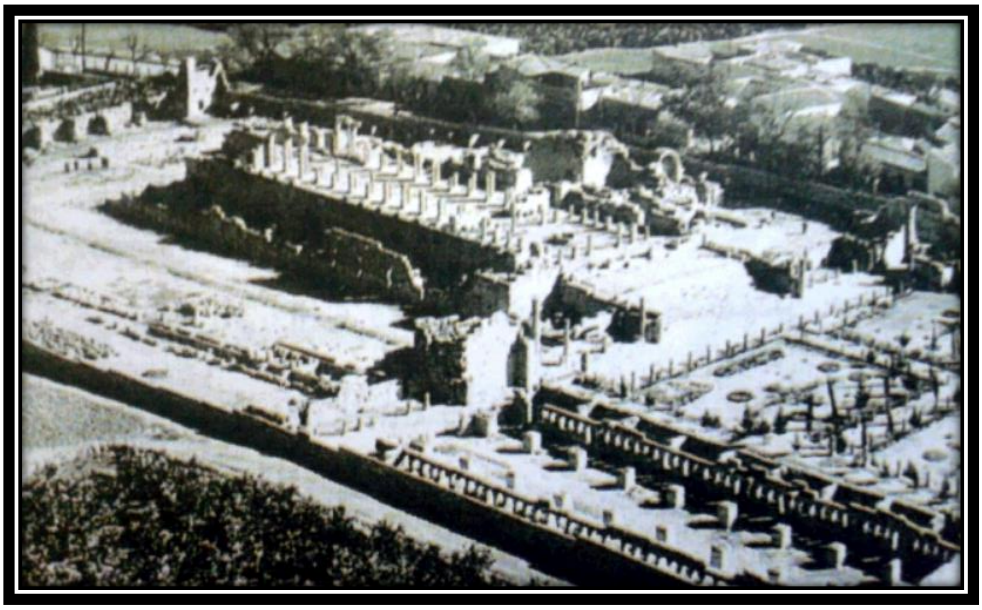

الشكل (27): كنيسة تيفست

1- غابرييل كامبس، المرجع السابق، ص268.

2- تصوير الباحثتين، مدينة تيمقاد الاثرية، يوم 08 أفريل 2017.

3- محمد البشير شنيتي، التحولات الاقتصادية، المرجع السابق، ص28.

**الشكل (28): ضريح المدغاسن**

**الشكل (29): برج دوقا**

**الشكل (30): تابوت الراعي الطيب**

1- محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، المرجع السابق، ص245.

2-المرجع نفسه، ص261.

3- محمد الشير شنيتي، روسيكادا(سكيكدة)، المرجع السابق، ص28.

**الشكل (31): قوس تراجان ( تاموقادي )**

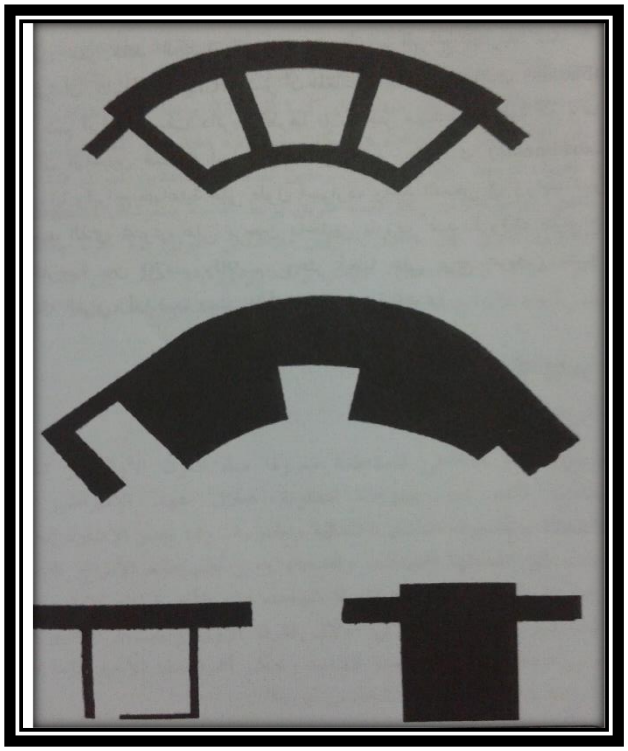

**الشكل (32): مخطط أبراج معسكر تازولت**

1- تصوير الباحثتين، مدينة تيمقاد الاثرية، يوم 08 أفريل 2017.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص124.

# الفهـارس

# فهرس الأعلام

| الحرف | الاسم | الصفحة |
|---|---|---|
| أ | أبوليوس | 03- 32-33-26 |
| | أذربعل | 17 |
| | ارسطو | 37-38 |
| | اسدروبال | 26 |
| | أغسطس | 32-33-47-48 |
| | انسيتيوس بوليو | 31 |
| | آنيا إيليا ريستيولا | 73 |
| | اورفيوس | 62 |
| | اوكتافيا | 32-33 |
| | ايتيانوس | 33 |
| ب | باغا | 08 |
| | باتريكس | 57 |
| | بالايسترا | 67 |
| | بختنصر | 34 |
| | بطليموس | 10-26 |
| | بلوتارخ | 33 |
| | بلينوس الكبير | 33 |
| | بوخوس | 26 |
| | بوخوس الأول | 10 |
| | بودونتيلا | 34 |
| ت | تراجان | 30-35-80 |
| | تريليانوس كرينتوس | 56 |
| | تيبيريوس | 34 |

| | | |
|---|---|---|
| | تيرنتيوس آفر | 67 |
| ث | ثيودسيوس | 36 |
| ج | جايا | 09- |
| | جوستنيان | 36 |
| | جوليا دومنا | 48 |
| | جيليتيا | 63 |
| ح | حنبعل | 10 |
| | حنون | 09 |
| د | د.سيلانوس | 30 |
| | دوريس | 65 |
| ر | روميلوس | 03-47 |
| س | سافونزبا | 15-23 |
| | سترابون | 07 |
| | ساليستيوس | 8-10-29-32 |
| | سبتيم سيفار | 48 |
| | سترابون | 8 |
| | ستيفان قزال | 15 |
| | سقراط | 37 |
| | سيبيانوس ايميليانوس | 43 |
| | سيرتيس | 65 |
| | سيفار الأكسندر | 48 |
| | سيفاقس | 08-09 |
| ش | شارل اندري جوليان | 6 |
| ط | طوماس داكروس | 19 |

| | | |
|---|---|---|
| ع | عزربل | 15 |
| غ | غابرييل كامبس | 9 |
| | غودا | 32 |
| ف | فاروس | 38 |
| | فرمينا | 09 |
| | فرنتون | 38 |
| | فوتيس | 35 |
| ق | أوغسطين | 57-37-28-27 |
| | مونيكا | 57 |
| | قيصر | 26 |
| ك | كاسيوس ديونيسوس الاوتيكي | 30 |
| | كاليقولا | 26-10 |
| | كركلا | 48 |
| | كرونتيوس | 37 |
| | كليوباترا سيليني | 33 |
| | كليوبترا | 33 |
| ل | لابراكس | 67 |
| | لوبيتيان ديوفان | 30 |
| | لوكيوس | 55 |
| | لولي | 78 |
| م | ماركوس اوريلوس | 38 |
| | ماريوس | 10 |
| | مازوريوس | 62 |

| | | |
|---|---|---|
| | ماسينيسا | 9-10-17-21-23-43 |
| | ماغون | 29-30 |
| | ماكسيم | 28 |
| | ماكيوس بلاوتوس دايمونيس | 66 |
| | مرقس القوريني | 55 |
| | مكيبسا | 19-47 |
| هـ | هادريان | 36-38 |
| | هرقل | 8 |
| | هيارىال | 17 |
| | هيرودوت | 08-9 |
| | هيمسال الثاني | 29-32 |
| | يوبا الثاني | 10-26-29-32-33 |
| | يوغرطة | 08- |

# فهرس الأماكن

| الحرف | اسم المكان | الصفحة |
|---|---|---|
| أ | ابولونيا | 55 |
| | افريقيا | 11-05 |
| | اوذنة | 62 |
| | اويا | 36-34 |
| ب | برتيس | 55 |
| | برقة | 55-53 |
| | البروقنصلية | 55 |
| | بيرصة | 69 |
| ت | تازولت | 81 |
| | تاغست | 57 |
| | تاموقادي | 70-52-30 |
| | تبسة | 77 |
| | تبسوس | 32 |
| | تسيدرة | 74 |
| | تهودة | 80 |
| | توكرة | 55 |
| | تونس | 6 |

| | | |
|---|---|---|
| | تيبازة | 70 |
| | تيديس | 64 |
| | تيفاست | 29-24 |
| ج | الجزائر | 6 |
| | الحفرة | 50 |
| | حيدرة | 80 |
| د | دوقا | 78-46-19 |
| ر | روما | 38-37-12 |
| س | سبراته | 29 |
| | سيرتا | 29-24-9 |
| | سيغا | 9 |
| | شرشال | 63-46 |
| | صبراته | 72 |
| | | |
| ف | فلسطين | 34 |
| | فينيقيا | 53 |
| ق | قابس | 71 |
| | قرطاجة | -16-11-10-9-8 |

| | | |
|---|---|---|
| | | 29-27-21-20-17 |
| | قسنطينة | 50 |
| | قفصة | 71 |
| | قورينا | 55-48 |
| | قيصاريا | 48-26 |
| ك | كالما | 71 |
| | كويكول جميلة | 51-50-48 |
| ل | لبتيس | 70-48-37-24 |
| | مادور مداوروش | 34-28 |
| | مصر | 53-34-5 |
| | موريطانيا القيصرية | 10 |
| | المغرب | 6 |
| ه | هيبون | 57 |

# فهرس المحتوى

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الشكر والعرفان | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة | 1 |
| **الفصل التمهيدي: الجغرافيا والسكان في بلاد المغرب القديم** | **4** |
| المبحث الأول: الجغرافيا | 5 |
| المبحث الثاني: سكان المغرب القديم | 7 |
| **الفصل الأول: الحياة العلمية والأدبية** | **13** |
| المبحث الأول: الخارطة اللغوية لبلاد المغرب القديم | 14 |
| المبحث الثاني: التعليم | 21 |
| المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية | 23 |
| المبحث الرابع: أشهر مفكري المغرب القديم وإنتاجهم الفكري | 28 |
| **الفصل الثاني: الفكر الديني** | **38** |
| المبحث الأول: الفكر الديني الوثني | 39 |
| المبحث الثاني: الديانات التوحيدية | 50 |
| **الفصل الثالث: الفنون والعمران في المغرب القديم** | **57** |
| المبحث الأول: الفنون | 58 |
| المبحث الثاني: العمارة في المغرب القديم | 65 |
| **الخاتمة** | 80 |
| **الملاحق** | 82 |
| البيبليوغرافيا | 83 |
| الخرائط | 94 |

| | |
|---|---|
| الجداول | 97 |
| الصور والأشكال | 99 |
| **الفهارس** | 114 |
| فهرس الأعلام | 115 |
| فهرس الأماكن | 121 |
| فهرس المحتوى | 125 |